بسم الله الرحمن الرحيم

منهاج شرح نهج البلاغة

البَيهَقِيّ (٥٦٥ هـ)، الرَّاوَنْدِيّ (٥٧٣ هـ)، الكَيْذَرِيّ (٦٠٠هـ)، المُعْتَزِلِيّ (٦٥٦ هـ)
البَحْرَانِيّ (٦٧٩ هـ)، الخُوئِيّ (١٣٢٤هـ)، مُغْنِيَة (١٤٠٠هـ)، النقَوِيّ (١٤٠٠هـ)
التُّسْتَرِيّ (١٤١٦هـ)، نَاصِر الشِّيرَازِيّ

ISBN 978-9922-8694-3-8

٣/ ٢٣٩

ج- ٥٩٩ الحسني، نبيل قدوري حسن

منهاج شراح نهج البلاغة/ نبيل قدوري حسن الحسني . - ط١ - . كربلاء: مؤسسة علوم نهج البلاغة، ٢٠٢٥. ج(١٦٠ص) ؛ ٢٤سم

أ - الإمام علي ابن ابي طالب (ع) ٢- اهل بيت النبي

رقم الأيداع ٣٥٥ /٢٠٢٥

المكتبة الوطنية/الفهرسة اثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ٣٥٥ لسنة ٢٠٢٥

BP192.1.A2 H39 2024

الحسني، نبيل، ١٣٨٤ للهجرة- - مؤلف.

منهاج شراح نهج البلاغة : البيهقي، الراوندي، الكيذري، المعتزلي، البحراني، الخوئي، مغنية، النقوي، التستري، ناصر الشيرازي: منهج دراسي / تأليف السيد نبيل قدوري حسن الحسني. - الطبعة الاولى. - كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، ٢٠٢٤ / ١٤٤٥ للهجرة.

١٦٠ صفحة ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٥٤٤)، (مؤسسة علوم نهج البلاغة؛٢٣٩)، (سلسلة دراسات في شروح نهج البلاغة؛ ٣).

يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.

١ . الشريف الرضي، محمد بن الحسين، ٣٥٩-٤٠٦ للهجرة -- نهج البلاغة. ٢. علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الاول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة -- حديث ٣. البلاغة العربية أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مؤسسة علوم نهج البلاغة -- جهة مصدرة. ب. العنوان

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

منهج شروح نهج البلاغة

البيهقيّ (٥٦٥ هـ)، الرّاوَنديّ (٥٧٣ هـ)، الكَيْذَريّ (٦٠٠هـ)، المُعتَزِليّ (٦٥٦هـ)
البَحرانيّ (٦٧٩ هـ)، الخُوئيّ (١٣٢٤هـ)، مُغنِيَة (١٤٠٠هـ)، النقَويّ (١٤٠٠هـ)
التُّستَريّ (١٤١٦هـ)، ناصِر الشّيرازيّ

تأليف

السيد نبيل الحسني الكربلائي

إصدار

مؤسسة علوم نهج البلاغة

العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

العراق - كربلاء المقدسة -مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠ - ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الألكتروني: www.inahj.org

الإيميل: info@inahj.org

الإهداء

إلى: باب الله الذي من سلك غيره هلك.

ونور الله الذي لا يطفئ.

وحجة الله التي لا تخفى.

إلى: من يعز الله به الدين بعد الخمول.

ويطلع به الحق بعد الأفول.

ويجلي به الظلمة.

ويكشف به الغمة.

ويُؤَمْنً به البلاد.

ويهدي به العباد.

إلى: مبير الظالمين، ودالك عروش المجرمين، والآخذ بحق بضعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين.

إلى: ولي الله المكرَّم، وبن سيد الأنبياء ذي الشرف المُقَدَّم، وبن خاتم الأوصياء المُعَظَّم، الإمام المنتظر والغائب المشتهر (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الأئمة المنتجبين، وحجج الله على الخلق أجمعين) ... أهدي كتابي هذا.

﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ [سورة يوسف، الآية: ٨٨].

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

«**الْحَمْدُ للهَّ الَّذِي لَا تُدْرِكُه الشَّوَاهِدُ، ولَا تَحْوِيه الْمَشَاهِدُ ،ولَا تَرَاه النَّوَاظِرُ،ولَا تَحْجُبُه السَّوَاتِرُ**»، وصلواتهُ التامات الزاكيات على حبيبه محمد، «**عَبْدُه ورَسُولُه الصَّفِيُّ، وأَمِينُه الرَّضِيُّ**» وعلى أهلِ بيته «**أَسَاسُ الدِّينِ وعِمَادُ الْيَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي وبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي، ولَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ والْوِرَاثَةُ**»، وسلم تسليما كثيرا.

أَمَّا بَعْدُ:

إنّ من البداهة بمكان أن يكون للشرّاح الذين وفقهم الله تعالى لدراسة كتاب نهج البلاغة وشرح معانيه وبيان معارفه الجمة أثرهم الكبير في اظهار معارف كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، فضلا عن تباينهم في فهم المعنى والدلالة ونقلها إلى القارئ الكريم.

وهو أمر وإن كان له من الجهد العلمي والبحثي إلّا أنه لا يخلوا من المحاذير الشرعية، فضلا عن العلمية، وذلك عند نقل الشارح المعنى المخالف لقصدية النص الشريف ودلالته ولاسيما في المسائل العقدية والحقائق التاريخية التي ملأت كتاب نهج البلاغة.

ومن ثمّ ليس من المستغرب أن نجد في كلام الشراح ردودا على بعضهم البعض ونقدا وتعليقا، وأقله استدراكا لما فات عنهم أو هفا منهم ، وهو أمرٌ

يكشف عن التنوّع الفكريّ والمعرفيّ والعقدي للشرّاح، فضلا عن التباين في الأسلوب والمنهج المعتمد لكل منهم.

وعليه: كان تناول مناهجهم ودراستها دراسة علمية يُعد أمرا في غاية الأهمية وذلك لفهم النّص الشريف والأنتهال منه ولاسيما ما عرضوه في مقدماتهم من آراء وأفكار ومعارف عدّة، تشكل بمجملها قاعدة بيانات متنوعة لطلبة الدراسات الأكاديمية ولاسيما ممن وفقوا للالتحاق بقسم نهج البلاغة والتربية الإسلامية، فضلا عن طلبة العلوم الإسلامية والشرعية في الحوزات العلمية الشريفة.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على كتابنا الموسوم : «جواهر الصاغة في جمع شروح نهج البلاغة»، ضمن مطالب المقدّمة العلمية للموسوعة والتي جمعت أشهر الشروح وأكثرها تداولا في المكتبة الإسلامية، وذلك منذ القرن الخامس الهجري وإلى وقتنا الحاضر والبالغة عشرة شروح، وبيان أسلوبهم ومناهجهم المعتمدة وما تضمنته مقدماتهم للشروح ودراستها، وذلك بغية الوقوف على أهم ما جاء فيها، وتقديم توصيف علمي للدارسين والقراء ولاسيما من يروم دراسة هذه الشروحات ومطالبها المعرفية.

فإنْ أصبت فذلك مبلغ علمي ومقدار رزقي من التوفيق ﴿**نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**﴾ [يوسف:٧٦] ، والله ولي التوفيق ، ومنه ومن رسوله (صلى الله عليه وآله) نسأل المزيد ، قال تعالى : ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ أَنَّا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ**﴾ [التوبة:٥٩] .

اللَّهم أنَّا إليك وإلى رسولك راغبون ولفضلكما ملتمسون ؛ ﴿**وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾[هود:٨٨] ، ﴿**رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا أَنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [البقرة:١٢٧] ؛ فالحمّد لله على فضله وفضل رسوله(صلى الله عليه وآله) .

المتشرّف بالخدمتين

العتبة الحسينية المقدسة وكتاب نهج البلاغة

السيد نبيل الحسني الكربلائي

في يوم الأحد الموافق: ٦/ جمادى الآخرة -١٤٤٦هـ

٨ / كانون الأول – ٢٠٢٤م

تمهيد:

أوّلًا ـ معنى مصطلح «منهاج الشرّاح» ودلالته.

١ـ معنى المنهاج ومفهومه

١. ١: المنهاج لُغةً.

تناول أهلُ اللُّغة مفردةَ (النهج) و(المنهاج) وذهبوا إلى القول بأنّها الطريق الواضحة؛ قال الخليل (ت١٧٥هـ):

« نهج :طريقٌ نَهْجٌ : واسع واضح، وطُرُقٌ نَهْجة.

ونهج الأمر و أنهج – لغتان – أي: وَضُح .

و منهجُ الطريقِ: وَضَحُه. و المنهاج: الطريق الواضح. قال [الشاعر]:

وأَنْ أفُوزَ بنُورٍ أستضيءُ بِه ... أَمْضِي على سُنّةٍ منهُ و منْهَاجِ»[1]

وقال ابن السكّيت (ت٢٤٤هـ):

وَلَقَدْ أَضَاءَ لَكَ الطَّرِيقُ وأَنْهجَتْ ... سبُلُ المسَالِكِ والهُدَى يُعْدِي

طريق نهج بإسكان الهاء أي واضح والجمع نهوج»[2].

١. ٢: مفهوم المنهاج .

يُرشِدُ المعنى اللغويّ للمنهاج إلى بيان مفهومه؛ وهو: الطريقة البيِّنة والواضحة للسالك سواء أُريد بها العمل أو الطريق إلى أداء العمل وإنجازه.

---

(١) العين: ج٣ ص٣٩٢ .

(٢) الكنز اللغويّ في اللسان العربّي: ص٢٣.

٢ـ دلالة المصطلح.

ومن ثَمَّ فإنّ دلالة مصطلح «مناهج الشرّاح»هي: الطريقة التي اعتمدها الشرّاح في عملهم لشرح كتاب نهج البلاغة وبيان معارفه الجمَّة، فضلًا عن التمايز في هذه المناهج والسِّمات العامّة والخاصّة التي وُسِمَتْ بها هذه الشُّروح ممّا قدّم زخمًا علميًّا للشرُوحات عبر تعدد آثارها في المكتبة الإسلاميّة والإنسانيّة وتحفيز الباحثين على دراستها ولاسيّما طلبة الدراسات الأكاديميّة.

٣. اختلاف منهاج الشرّاح عن المناهج العلميّة المعاصرة في الدراسات الإنسانيّة.

ممّا لا ريبَ فيه أنّ المناهج العلميّة التي استُحدِثت في الدراسات الإنسانيّة ولاسيّما في العلوم الإسلاميّة والتي اعتُمِدَتْ في المؤسّسات الأكاديميّة والجامعات، ترتكز على طبيعة الحقل المعرفيّ الذي يسلكه الدارس، ومن ثمّ تعدّدت هذه المناهج بحسب موضوعها وحقلها المعرفيّ، فمنها:

١ـ المنهج الاستقرائيّ.

وهو الأكثر استخدامًا في البحوث والدراسات، ويعتمد على استقراء عددٍ من المصادر والمراجع والمنابع المعتبرَة بحثًا عن المعلومة؛ سواء كانت مفردة أو حدثًا أو قولًا أو مكانًا أو زمانًا أو ظاهرة، وذلك تبعًا لمجال البحث؛ كاللّغة، والتاريخ، والحديث، والفقه، والتفسير، وغيرها ممّا يندرج ضمن العلوم الإنسانيّة، وصولًا إلى استخلاص النتائج.

٢ـ المنهج التحليلي.

ويندرج ضمن الدراسات الإسلاميّة، ويعتمد على تحليل المعلومة بعد التثبّت منها، ويشمل الحدث ومقدّماته ونتائجه ومكوّناته، ويندرج أيضا ضمن العلوم الإداريّة والاجتماعيّة في تحليل البيانات الناتجة عن دراسة الظواهر الاجتماعيّة.

٣ـ المنهج الوصفي.

وهو منهج مشترك بين الدراسات الإسلاميّة والاجتماعيّة؛ وذلك لتمازج عَيِّنات الدراسة ومجالها البحثيّ.

٤ المنهج الاستنباطي.

ويندرج ضمن العلوم الإسلاميّة ولاسيّما الفقه والتفسير والحديث والتاريخ.

٥ـ المنهج الاستدلاليّ.

ويندرج أيضًا كسابقه ضمن العلوم الإسلاميّة ولاسيما الفقه والتفسير والحديث والتاريخ، فضلًا عن الرجوع إليه في العلوم الإنسانيّة ولاسيما الاجتماعيّة، وغيرها من المناهج التي تندرج في العلوم الإسلاميّة؛ كمنهج تحقيق النُّسخ الخطيّة وما ارتبط بها.

ومن ثَمَّ فإنّ ممّا ينماز به شرّاح نهج البلاغة أنّهم اعتمدوا مناهجَ عِدّة في عملهم؛ وذلك لما يفرضه النصُّ الشريف في نهج البلاغة من سعةٍ معرفيّة تتطلّب السعيَ الحثيثَ في المنابع والمصادر والمراجع المعرفيّة المتنوِّعة؛ وذلك بغية الوقوف على مكنون اللفظ الشريف عبر البحث في المعنى اللغويّ للمفردات وإعرابها ومفهومها ومصداقها ومدلولها الفقهيّ والعقديّ والفلسفيّ والتاريخيّ والسيريّ، ممّا قدّم مزيجًا معرفيًّا متنوِّعًا لجملةٍ من الحقول المعرفيّة التي كانت ولم تزل منهلًا روَيًّا للباحثين في العلوم الإنسانية ولاسيما الإسلاميّة، ومدرسة تستجلب الدارسين والباحثين إلى أروقتها المعرفيّة والعلمية الرصينة، وكيف لا، وكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) قد تواشجتْ فيه روحُ القرآن والنبوّة؟

ثانيًا ـ أهميّة كتاب نهج البلاغة تكمن في آثاره المعرفيّة والعلميّة.

قليلة هي النتاجات العلميّة والفكريّة التي تركت أثرًا بالغًا في المحافل العلميّة والأروقة الثقافيّة، والمجالس الأدبيّة؛ بمعنى : أنّ دلالة هذه القلّة ومصداقها تكمن في أنّ أغلب النتاجات الفكريّة تأخذ مجالها واستحقاقها فيما تناولته من حقلٍ معرفيّ مُحدّد، فمَنْ كتب في التاريخ أخذ أثره في حقل التاريخ، ومَنْ كتب في الفقه أخذ أثره في الفقه، ومَنْ كتب في العلوم التطبيقيّة أخذت هذه الكتابات أثرها في حقولها المعرفيّة المحدّدة والتخصُّصيّة، أمّا أنْ يكون هناك كتاب يقصدُه طُلّابُ العلم والمعرفة في مختلف المجالات والتخصُّصات والعلوم الإنسانيّة، فهذا ما يتعذّر وجودُه إلّا فيمن كانت لكلامه آثارٌ رحمانيّة وأنفاسٌ نبويّة تفتح للعالم والطالب والأستاذ منافذَ للمعرفة وأبوابًا للعلم، وهذا ما انحصر وجودُه في القرآن وكلام أهل البيت (عليهم السلام) بوصفهم عدل القرآن وثقل النبيِّ(صلّى الله عليه وآله) في الأمّة ولاسيما كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي يفتح منه ألف بابٍ من العلم[1].

ومن ثَمَّ: كان لكتاب نهج البلاغة الجامع لبعض كلام مولى الموحِّدين وأمير المؤمنين الإمام عليٍّ(عليه الصلاة والسلام) الذي جمعه الشريف الرضيّ (عليه رحمة الله ورضوانه) (المتوفّى٤٠٦هـ)، خُصوصيّةٌ خاصّة ظهرت في عدد الناهلين من مَعين هذا الكتاب من طلّاب العلم وأهله وفي العديد من التخصُّصات؛ فجعلوا من كتاب نهج البلاغة مادّتهم العلميّة ومِدادهم

(١) وهو الحديث المشهور عنه (عليه الصلاة والسلام) «علّمنيّ رسولُ الله ألفَ بابٍ من العلم...» وقد أخرجه الفريقان بألفاظ وطُرق متعدِّدة؛ لا سيّما ما أخرجه ابنُ فروخ الصفار (رحمه الله) في بصائر الدرجات وقد أفرد له بابا خاصًّا تحت الرقم ١٦ : ص ٣٢٢ – ٣٢٧.

الفكريّ والمعرفيّ، فأبدَعُوا وأجادُوا، فلم يملكوا أقلامهم من النقش على صفحات أفئدتهم بحُبِّ عليٍّ (عليه السلام)، فعجزوا عن تكميمها من البوح بفضله وشرفه وجلالة قدره ومنزلته.

ثالثًا ـ مكانة الشريف الرضيّ (رحمه الله) وآثاره العلميّة.

١ ـ اسمه ونسبه الشريف.

أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق (عليهما السلام)، العلويّ الموسويّ، البغداديّ، الملقّب بالشريف الرضيّ.

٢ ـ مشايخه وطلبه للعلم.

نبغ الشريف الرضيّ منذ صغره، وابتدأ ينظم الشعر وهو في العاشرة من عمره.

«قرأ على الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان، هو وأخوه المرتضى، وأخذ النحو، والفقه، والحديث وغيرها، عن جمع من المشايخ؛ منهم:

أبو سعيد السيرافيّ النحويّ المتوفّى سنة (٣٦٨هـ)، وأبو عليّ الفارسيّ النحوي (المتوفي سنة ٣٧٧هـ)، وأبو الفتح عثمان بن جنى، والقاضي عبد الجبار المعتزليّ، والفقيه أبو بكر محمّد بن موسى الخوارزميّ، وأبو القاسم عيسى بن عليّ بن عيسى بن داود الجرّاح، وأبو محمّد هارون بن موسى التلعكبريّ، وعليّ بن عيسىّ الربعي، وآخرون»[1].

(١) موسوعة طبقات الفقهاء – مؤسّسة الإمام الصادق (عليه السلام): ج٥ ص ٢٩٣.

٣ـ الرّاوون عنه.

روى عنه جماعةٌ؛ منهم: «أحمد بن الحسين الخزاعيّ النيسابوريّ، وجعفر ابن محمّد الدوريستيّ، والقاضي أحمد بن عليّ بن قدامة، ومحمّد بن عليّ الحوائيّ، وآخرون»[1].

٤ ـ فقهه.

كان الشريف الرضيّ من فقهاء الإماميّة، وعلمائها وشعرائها، عالمًا فاضلًا، متبحِّرًا في علوم القرآن والفقه، والنحو، واللغة.

٥ـ تصانيفه ونتاجه العلميّ.

للشريف الرضيّ(رحمه الله) جملةٌ من التصنيفات في علم الفقه، والقرآن، والسيرة؛ منها:

١ـ حقائق التأويل.

٢ـ خصائص الأئمّة (عليهم السلام) الذي أشرف منه كتاب نهج البلاغة.

٣ـ المجازات النبويّة.

٤ـ تلخيص البيان في مجازات القرآن.

٥ـ تعليق خلاف الفقهاء.

٦ـ معاني القرآن.

٧ـ الزيادات في شعر أبي تمام.

٨ ـ الحسن من شعر الحسين ابن الحجّاج البغداديّ.

---

(١) موسوعة طبقات الفقهاء – مؤسّسة الإمام الصادق (عليه السلام): ج ٥ ص ٢٩٣.

٩ـ أخبار قضاة بغداد.

١٠ـ ديوان شعره.

١١ـ جمعه للمأثور من كلام أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب (صلواتُ الله وسلامه عليه) الموسوم بـ (**نهج البلاغة**)، «وغيرها من الكتب العلميّة القيِّمة كالأجزاء التسعة التي فُقِدَت من كتاب حقائق التأويل ولم تَحْضَ المكتبة إلّا بالجزء الخامس»[١].

٦ ـ قصده وغايته في إخراج كتاب نهج البلاغة.

إنّ من أصدق البيان في معرفة الغاية في إخراج كتاب نهج البلاغة، ما كان ناتجًا عن صاحب الكتاب، و مَنْ خطّتْ يداه كلماتِه، وجمعت ألفاظه بمداده ودواته، فقال:

«فإنّي كنتُ في عنفوان السنّ[٢]، وغضاضة الغصن، ابتدأت بتأليف كتاب خصائص الأئمّة عليهم السلام، يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم: حداني عليه غَرَضٌ ذكرتُه في صدر الكتاب وجعلتُه امامَ الكلام. وفرغتُ من الخصائص التي تخصُّ أميرَ المؤمنين عليًّا (عليه السلام). وعاقت عن إتمام بقيّة الكتاب محاجزاتُ الزمان[٣] ومماطلاتُ الأيّام.

وكنتُ قد بوّبتُ ما خرج من ذلك أبوابًا، وفصّلتُه فُصولًا، فجاء في آخرها فصلٌ يتضمّن محاسنَ ما نُقِلَ عنه (عليه السلام) من الكلام القصير في المواعظ والحكم والأمثال والآداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة.

فاستحسن جماعةٌ من الأصدقاء والإخوان ما اشتمل عليه الفصلُ المقدَّمُ

---

(١) ينظر حقائق التأويل، المقدّمة: ص ٣.

(٢) عنفوانُ السنّ أولهُ.

(٣) محاجزات الزمان ممانعاته ومماطلات الأيام مدافعاتها .

ذِكـرُه معجَبـين ببدائعـه ومتعجِّبـين مـن نواصعـه[١]، وسـألوني عنـد ذلـك أنْ أبـدأ بتأليـف كتـاب يحتـوي عـلى مختـار كلام مولانـا أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) في جميـع فنونـه، ومتشـعَّبات غُصونـه؛ مـن خُطَـبٍ وكُتُـبٍ ومواعـظَ وآدابٍ، علـمًا أنّ ذلـك يتضمّـن عجائـبَ البلاغـة وغرائـبَ الفصاحـة وجواهـرَ العربيّـة وثواقـبَ الكلـم الدينيّـة والدنيويّـة مـا لا يوجـد مُجتمِعًـا في كلامٍ ولا مجمـوعَ الأطـراف في كتـاب.

إذ كان أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) مـشرَع الفصاحـة وموردهـا ومنشـأ البلاغـة ومولدهـا، ومنـه (عليـه السـلام) ظهـر مكنونهـا. وعنـه أخـذت قوانينهـا، وعـلى أمثلتـه حـذا كلُّ قائـل خطيـب، وبكلامـه اسـتعان كلُّ واعـظٍ بليـغ، ومـع ذلـك فقـد سـبق وقَـصَرُوا، وتقـدّم وتأخّـرُوا؛ لأنّ كلامَـهُ (عليـه السـلام) الـكلامُ الـذي عليـه مُسـحةٌ مـن العلـم الإلهـيّ وفيـه عَبقـةٌ مـن الـكلام النبـويّ. فأجبتُهـم إلى الابتـداء بذلـك عالمـاً بـما فيـه مـن عظيـم النفـع ومنشـور الذكـر ومذخـور الأجـر.

واعتمـدتُ بـه أنْ أُبيِّن مـن عظيـم قـدر أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) في هـذه الفضيلـة مضافـةً إلى المحاسـن الدائـرة والفضائـل الجمّـة. وأنّـه (عليـه السـلام) انفـرد ببلـوغ غايتهـا عـن جميـع السـلف الأوّلـين الذيـن إنّـما يُؤثَـرُ عنهـم منهـا القليـلُ النـادرُ والشـاذُّ الشـاردُ.

وأمّـا كلامُـه فهـو مـن البحـر الـذي لا يُسَـاجل، والجـمُّ الـذي لا يحافـل، وأردتُ أنْ يسـوغ لي التمثُّـل في الافتخـار بـه (عليـه السـلام) بقـول الفـرزدق:

أولئـك آبائـي فجئنـي بمثلهـم ... إذا جمعتنـا يا جريرُ المجامعُ»[٢]

(١) النواصع الخالصة، وناصعُ كلِّ شيء خالصُه.

(٢) نهج البلاغة، بشرح محمد عبده، المقدمة: ج١ ص ١٠ - ١٢.

المبحث الأول

البيهقي (المتوفى٥٦٥هـ) في شرحه الموسوم بـ: معارج نهج البلاغة

المسألة الأولى: التعريف بالشارح ومنزلته العلمية.

أولًا: اسمه ونسبه:

علي بن أبي القاسم زيد بن محمد بن الحسين بن فندق الأنصاري، أبو الحسن البيهقي، مصنّف (تاريخ بيهق) يُعرف بفريد خراسان، ويقال له ابن فندق. وهو من ذريّة الصحابي ذي الشهادتين خزيمة بن ثابت.

مولده في سبزوار (من نواحي بيهق) سنة تسع وتسعين وأربعمائة.

حفظ في صباه كتبًا في الأدب واللغة وغريب القرآن والمنطق وغير ذلك؛ وحضر وهو مراهق درس أحمد بن محمد المَيْداني، واختلف إلى إبراهيم الخزّاز المتكلّم، وقرأ (نهج البلاغة) على الحسن بن يعقوب بن أحمد القاري .

ولما توفّي والده أبو القاسم سنة (٥١٧ هـ)؛ انتقل إلى مرو سنة (٥١٨ هـ)، فقرأ على يحيى بن عبد الملك بن عبيد الله بن صاعد، وعلَّق عنه كتاب الزكاة، والمسائل الخلافية.

ثم عاد إلى بيهق، وَوُلِّيَ القضاء بها سنة (٥٢٦ هـ) لبضعة شهور، وورد سرخس سنة (٥٣٠ هـ) وأخذ علم الحكمة عن محمد المَرْوَزي الطَّبَسي النُّصيري، ثم لزم شيخه هذا بنيسابور نحو أربعة أعوام، وعاد إلى بلده، فبقي فيه نحو سنة، ثم رجع إلى نيسابور سنة (٥٣٧ هـ)، فعقد بها عدّة مجالس وأقام بها إلى سنة (٥٤٩ هـ).

وكان المترجَم فقيهًا، مؤرّخًا، لغويًّا، متكلّمًا، ذا معرفة بعلوم عصره من الطب والحساب والنجوم وغير ذلك، مصنِّفًا في كلّ ذلك.

صنّف بضعة وسبعين كتابًا، منها: جوامع الأحكام، المختصر من الفرائض، أُصول الفقه، معارج «نهج البلاغة»، إيضاح البراهين في الأُصول، جلاء صدأ الشكّ في الأُصول، تاريخ حكماء الإسلام (مطبوع)، وشاح «دمية القصر»، تفاسير العقاقير، شرح شعر البحتري وأبي تمّام، إعجاز القرآن، البلاغة الخفيّة، كتاب أشعاره، وتلخيص مسائل من «الذريعة» للسيد المرتضى؛ توفّي ببيهق سنة خمس وستين وخمسمائة)[1].

ثانيًا: السمات العامة لمنهجه في الشرح:

انماز الشرح باختصار مطالبه، فقد ترك الشارح الكثير من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولعلَّ مرد ذلك إلى كونه من أبناء العامة، وقد بدا ذلك جليًّا في ترضيه على الخلفاء الثلاثة، فضلا عن سكوته عن الكثير من الحقائق التي زخر بها كلام أمير المؤمنين (عليه السلام).

على الرغم من أنه قد صرّح في مقدمة شرحه لنهج البلاغة عن منهاجه الذي اعتمده، فقال:

(وأنا الضّامن شرح كلّ مشكل في هذا الكتاب من طريق المنقول والمعقول على المذهبين، ولا يخفى نور النّهار على ذي عينين، وجهد المقلّ خير من عذر المخلّ).

(١) موسوعة طبقات الفقهاء: ج٦ ص١٨٧.

إلّا أنه لم يتمكن من السير على خطى ما رسم لنفسه، فقد بذل وسعه وعلى الله أجره فيما قدَّم.

المسألة الثانية: دراسة مقدّمة البيهقي:

اشتملت مقدمة البيهقي لشرحه الموسوم بـ «معارج نهج البلاغة» على مطالب عدّة، مما استلزم دراستها وبيان أهم ما تعرض له الشارح من معارف فكرية وعقائدية ولاسيما ما تعلق بكتاب ونهج البلاغة ومكانته العلمية في القرن الخامس الهجري، مما يقدم توصيفا واضحا عن شخصية المصنف وآراءه ومنهجه ، وهي على النحو الآتي:

أولًا: اشتمالها على مفردات وألفاظ غريبة فضلا عن إسهابه في بيانها:

مما انمازت به المقدمة هو اشتمالها على العديد من المفردات والألفاظ الغريبة، ولعلَّ مرد ذلك يعود إلى بلاغة البيهقي، وسعة اطلاعه على مفردات اللغة العربية، ممّا دعاه إلى إيراد المعنى الخاص بالمفردة دون الرجوع إلى المعاجم اللغوية، فضلا عن الاستشهاد بما هو مصنّف في القرن الثالث والرابع للهجرة النبوية، كرجوعه لابن فارس وابن السكيت، بل لقد وجدت أنه يزيد على إيضاح المفردة وبيانها وهو مّا لم أعثر عليه فيما توفر لدي من مصادر معتبرة ومشهورة مختصة في اللغة، وهذا يؤكد ولعه وتضلّعه بالبلاغة وعلوم اللغة ومنها التوسع في البيان كما مرّ في كثير من المفردات التي قد لا تحتاج إلى التوضيح لتسالم المعنى واشتهاره بين الناس كمعنى مفردة (موسى)، وكذا (الكنية)، و(النقابة)، وغيرها.

ثانيًا: قراءته لنهج البلاغة بسنده ترشد إلى قربه من الشريف الرضي (رحمه الله):

يتضح لنا ممّا ذكره في المقدمة من قراءته للكتاب ومشاهدته وسماعه فضلًا عن حرصه على ذكر أسماء السند المتصل عن طريق والده أنَّه كان قريبًا من الشريف الرضي، قال آغا بزرك الطهراني: أنه «يروي النهج عن الدوريستي بواسطة واحدة، ويرويه الدوريستي عن مؤلفه إما بغير واسطة أو بواسطة أسانيده، وهم: الشيخ المفيد، والشريف الرضي، والشيخ الطوسي، وهذا سند عال ذكره الشارح افتخارا به حيث أن الفاصلة بين وفاة المؤلف إلى ولادة الشارح خمسة وتسعون عاما»[1].

ثالثًا: دلالة قوله: «وأنا المتقدم في شرح هذا الكتاب»:

يرشد قوله إلى بيان اهتمامه وتأثره البالغ بكتاب نهج البلاغة، ولكن دعواه بأنه لم يسبقه سابق إلى شرحه ففيه «محملان:

أحدهما: عدم اطلاعه على الشروح السابقة عليه، مثل شرح علي بن ناصر معاصر الرضي الموسوم شرحه ب (أعلام نهج البلاغة)، والمذكور أوله في كشف الحجب.

والآخر: عدم احتسابه ما رآه منها شرحا مثل شرح الإمام الوبري الذي صرح بأنه رآه وينقل عنه، لكنه لم يعده شرحًا، لكونه شرح المشكلات منه فقط، ومثل شرح علم الهدى الشريف المرتضى الذي مر بعنوان تفسير الخطبة الشقشقية[2]، ومثل شرح الشريف الرضي نفسه، وهو تعليقاته على مواضع

(١) الذريعة، آقا بزرك الطهراني: جذ٤ / ص١٣٩.

(٢) قال الشيخ آغا بزرك: ذكره الشيخ أبو الحسن محمد بن محمد البصروي في فهرس تصانيف

كثيرة من الخطب وغيرها، وقد ذكرنا آنفا أن أمثال هذه التعليقات شروح للمنشئات المدرجة في الكتاب، وموسومة بنهج البلاغة؛ لأن تلك المنشآت هي الطريق الواضح إليها، وتفتح للناظر في تلك المنشآت أبوابا من البلاغة، كما صرح الشريف الرضي بذلك في مقدمة الكتاب»[1].

رابعًا: الباعث في شرحه لنهج البلاغة وتوافقه مع الشريف الرضي في تصنيفه للكتاب:

قال البيهقي في بيان الباعث الذي دفعه لشرح كتاب نهج البلاغة: «وقد دعاني بعض الأفاضل من أصدقائي إلى شرح ألفاظ نهج البلاغة)، وهذه الدعوة تتسق مع دعوة الشريف الرضي(عليه رحمة الله ورضوانه) في تصنيفه لكتاب نهج البلاغة، فيقول:

«**فَإِنِّي كُنْتُ فِي عُنْفُوانِ السِّنِّ[2]، وَغَضَاضَةِ الغُصْنِ، ابْتَدَأْتُ بِتَأْلِيفَ[3] كِتابٍ فِي (خَصائِصِ الأَئِمَّةِ عَلَيهِم السَّلام)، يَشْتَمِلُ عَلَى مَحاسِنِ أَخْبارِهِمْ، وَجَواهِرِ كَلامِهِمْ**»، إلى أن يقول: «**وَسَأَلُونِي عِنْدَ ذلِكَ: أَنْ أَبْتَدِئَ[4] بِتَأْلِيفِ**

السيد المرتضى ، ثم كتب السيد المرتضى في ذيل ما كتبه في فهرس تصانيفه إجازة رواية جميع ما ذكره البصروي له ، وأورد في «الرياض» صورة الفهرس والإجازة بعينها في خلال ترجمة السيد المرتضى . الذريعة: ج٤ ص٣٤٨ »

(١) المصدر نفسه.

(٢) (شَبَابي) هكذا وردتْ في: نهج البلاغة (تحقيق: فارس الحسُّون): ص١٨.

(٣) (تَأْلِيفَ) هكذا وردت في: منهاج البراعة، الراوندي: ج١/ ص٧، وشرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد: ج١/ ص٤٤، ونهج البلاغة (تحقيق: قيس العطار): ص٥٨.

(٤) (أَبْدَأَ) هكذا وردت في: منهاج البراعة، الراوندي: ج١/ ص٧، وشرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد: ج١/ ص٤٤، ومنهاج البراعة، حبيب الله الخوئي: ج١/ ص٢٦٥، ونهج البلاغة (تحقيق: قيس العطار): ص٥٩.

كِتابٍ يَحتَوِي عَلَى مُخْتارِ[1] كَلامِ أَمير المؤْمِنِيَن عَلَيه السَّلام في جَمِيعِ فُنُونِهِ، ومُتَشَعِّباتِ غُصُونِهِ، مِن خُطَبٍ وكُتُبٍ وَمَواعِظَ وَأَدَبٍ».

«فإني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن، ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة (عليهم السلام)، يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم»، إلى أن يقول: «وسألوني عند ذلك أن أبتدئ بتأليف كتاب، يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)، في جميع فنونه ومتشعبات غصونه، من خطب وكتب ومواعظ وأدب».

ويكشف قول الشريف الرضي والبيهقي عن أمور، منها:

١ـ أثر مصاحبة أهل العلم والفضل في الحث على المكارم والسعي في نيل التحصيل وبذل الجهد في التأليف والتحقيق.

٢ـ مما لا ريب فيه أن هؤلاء الذين أشاروا على الشريف الرضي والبيهقي وأمثالهم في كل زمان هم شركاء للعاملين في الأجر، وذلك للخبر المشهور المروي عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله):

«**الدال على الخير كفاعله**»[2].

ومن ثمّ: فإن العبرة المنتقاة من القولين أن الإنسان، وإن لم يقدر على القيام ببعض الأعمال الخيرة، فلا يترك الفرصة في الحث على الخير والإشارة إلى أهله بالقيام به.

---

(١) (يحتوي عَلَىَ مَا وَقَع إِلَيَّ مِنْ مخْتَارِ) هكذا ورد في: منهاج البراعة، الراوندي: ج١/ ص٧.

(٢) مسند أحمد: ج٥ / ص٣٥٧.

خامسًا: اهداؤه نسخة من شرحه إلى مكتبة أبي الحسن علي بن محمّد الحسيني وكاشفيته عن أهمية الشرح:

يرشد قوله: «وخدمت بهذا الكتاب خزانة كتب الصدّر الأجلّ السّيد العالم عماد الدولة والدّين جلال الإسلام والمسلمين، ملك النّقباء في العالمين، أبي الحسن علي بن محمّد بن يحيى بن هبة الله الحسينيّ»[1].

إلى توسع الحركة العلمية والفكرية آنذاك، ولاسيما وجود المكتبات الشخصية، ممّا يرجح الاستعانة ببعض المصادر التي كانت رائجة آنذاك ولم تصل إلينا أو أنها لم تزل تقبع في خزانات المكتبات الخطية.

ومن ثمَّ: تظهر أهمية شرح البيهقي بوصفه مصدرا رئيسًا لعدد من المعارف التي اكتنزها كتاب نهج البلاغة، فقد تضمّن شرحه عددًا من المصادر وأقوال العلماء الذين عاصرهم كما سيتبين في شرحه للنصوص الشريفة.

سادسًا: ثناء علماء مدينة (بيهق) وشعرائها على كتاب نهج البلاغة:

ممّا تضمنته المقدّمة إيراد الشارح البيهقي لعدد من الأبيات التي نظمها

---

(١) ترجم له السيد حسن الأميني، فقال: (السيد أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى بن هبة الله بن أبي الحسن علي بن أبي جعفر محمد الحسيني الزباري البيهقي من أحفاد أبي جعفر أحمد بن محمد الزبارة بن عبد الله المفقود بن الحسن المكفوف بن الحسن الأفطس بن علي الأصغر بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام).

كان حيًّا في سنة ٥٥٨ للهجرة. من العلماء وأعيان السادات العلويين، نقيب الطالبيين في بيهق. أخذ العلم والفنون الإسلامية على أفاضل مدينة بيهق، وانتهت إليه الرئاسة والفتوى والزعامة الروحية والاجتماعية. وكانت نقابته بعد وفاة أخيه الأكبر السيد ركن الدين حسن نقيب بيهق المتوفى سنة ٥٤٣ للهجرة). ينظر: «مستدركات أعيان الشيعة: ج٦ / ص١٨٧».

علماء مدينة بيهق وشعرائها على كتاب نهج البلاغة، فقال:

«وأنشدني الإمام الحسن بن يعقوب لوالده الأستاذ الإمام يعقوب في وصف كتاب نهج البلاغة»؛ وقوله:

«وأنشدني الإمام الحسن بن يعقوب لنفسه مقتديا بوالده، رحمهما الله»؛ وقوله:

«واقتدى بهما الشيخ الإمام علي بن أحمد الفنجكرديّ شيخ الأفاضل ومقدّمهم»؛ وقوله:

«وقال السيد الإمام كمال الدين، أوحد العترة، أبو الحسن علي بن محمد العلوّي الزبّارة في هذا الكتاب والمصنّف»؛ وقوله:

«مُنشِئ هذه الأبيات تلميذه أبو الحسن علي بن محمد العلوي الزّبارة».

مما يرشد إلى سعة انتشار كتاب نهج البلاغة في القرن الخامس الهجري في شرق البلاد الإسلامية في مدن خراسان، ولاسيما مدينة بيهق، مولد الشارح وموطنه، واهتمام أهل العلم والفضل والفكر والأدب به على الرغم من بعد موطن مصنف الكتاب، أي الشريف الرضي (عليه رحمة الله ورضوانه)، فهو بغدادي مولدًا ومنشئًا، فضلا عن قلة وسائل النشر والنسخ للكتاب آنذاك فيما لو قيس بوسائل هذا الزمن؛ إلّا أن أهمية الكتاب ونفاسته دفعت أهل العلم والفضل والأدب لتلقفه واقتنائه والتزود منه.

سابعًا: عرضه للشبهات التي أثيرت حول كتاب نهج البلاغة ومصنّفه والرد عليها:

إنّ مما تضمنته مقدمة البيهقي عرضه لما أثير من شبهات حول الكتاب والرد عليها، وهذا يكشف عن جملة أمور، منها:

١. إنّ الدافع الذي دفع بعض النقاد أو المشككين لنهج البلاغة، هو نفسي وليس علمي نابع من الإحاطة بالعلوم والمعارف الإسلامية والإنسانية والتطبيقية والصرفة وغيرها مما اكتنزه الكتاب الشريف، وذلك أن التشكيك له كاشفيتان إحدهما الإفلاس العلمي والفكري لفهم واستيعاب ما احتواه الجزء اليسير من كتاب نهج البلاغة.

والأخرى: هو الحسد على ما خص الله به وليه وحجته على خلقه أمير المؤمنين الإمام علي (عليه الصلاة والسلام)، فضلا عمّا خص به حفيده الشريف الرضي(عليه رحمة الله ورضوانه) من التوفيق والفضل والفهم في تتبع كلام جدّه أمير المؤمنين (عليه السلام) واختيار ما يتوافق مع منهجه في وضع الكتاب وتصنيفه.

ومن ثمَّ: فنحن أمام عجز المشككين وإفلاسهم على أن يأتوا بمثله، فضلا عن الحسد، قال تعالى: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: ٥٥].

٢. إنّ ممّا نبّه إليه الشارح البيهقي إعراض العديد من أهل العلم والفضل في مدينة خراسان، ولاسيما أهل بيهق من التعرض لشرح نهج البلاغة، والعلة فيه -كما بيّنها البيهقي- هي: لتعدد علوم نهج البلاغة، وعدم المكنة من إحرازها في شخص واحد، وقد تخصص كثير منهم في بعض العلوم كالفقه والأصول والكلام والفلك والحكمة والطب وغيرها ممّا حواه هذا الكتاب الشريف.

ومن ثمَّ: يكفي بهذا أن يكون دليلا على أمتناع نسبته إلى غير أمير المؤمنين الإمام علي(عليه السلام)، وأن ما ورد في كتاب نهج البلاغة هو من اختصاص من خصه الله ورسوله(صلى الله عليه وآله) بالعلم، وكيف لا!! وهو باب مدينة علم النبوة؟.

ومن هنا: لا يمكن القول بنفي النسبة إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) أو أن يكون الكتاب من وضع الشريف الرضي المرضي بجوار جدّه النبي (صلى الله عليه وآله)، ولاسيما أنه بنفسه قد صرّح عن الكتاب وعن السبب الذي دعاه لتصنيفه، بل حسبك تصديره عند اختتامه الكتاب، بقوله:

«وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى «**قطع المختار**» من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، حامدين لله سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه، وتقريب ما بعد من أقطاره».

وفي نسخة ابن السكونِ (ت٦٠٠هـ)، بلفظ: «إلى «**قطع المنتزع**» من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)»[1].

(١) نهج البلاغة، بتحقيق الشيخ قيس العطار: ص٨١٢، ط العتبة العلوية.

المبحث الثاني

الراوندي (المتوفى٥٧٣هـ) في شرحه الموسوم بـ: منهاج البراعة

المسألة الأولى: التعريف بالشارح ومنزلته العلمية.

أولًا: اسمه ونسبه:

الشيخ الإمام قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي، يُعرف اختصارًا بسعيد بن هبة الله الراوندي نسبة إلى جدِّه[١]، ولد في راوند، وهي من قُرى قاشان إحدى نواحي أصبهان، وأصلها راهاوند، ومعناها: الخير المضاعف[٢]؛ وقد انحدر هذا العالم الجليل من بيتٍ معروفٍ بالعلم والفضل والشرف والوَقار، وعائلته سلسلةٌ من العلماء والفقهاء، فجدّه وأبوه وإخوته من العلماء الأجلَّاء[٣].

ثانيًا: منزلته العلمية:

أثنى عليه كثير من العلماء، منهم: الشيخ منتجب الدين في الفهرست، قال: (فقيه، عين، صالح، ثقة)[٤]، وذكره ابن شهر آشوب في (معالم العلماء)، فقال: (العالم المتبحر المفسر والفقيه المحدّث صاحب المؤلفات الرشيقة)[٥]، وذكره المولى الأفندي في (رياض العلماء)، وقال: (فاضل عالم متبحر فقيه

(١) ينظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين: ج ٧ / ص ٢٣٩.
(٢) ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي: ج ٣ / ص ١٩.
(٣) ينظر: الكنى والألقاب، القمي: ج ٣ / ص ٧٢.
(٤) فهرست منتجب الدين، الطوسي: ص ٦٨.
(٥) معالم العلماء، ابن شهر آشوب: ص ١٥، رقم (١٦).

محدّث متكلم بصير بالأخبار شاعر)[1].

تتلمذ على فحول علماء عصره، منهم: أبو نصر الحسن بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي اليونارتي الأصبهاني (ت: ٥٢٧ هـ)[2]، والسيد عماد الدين أبو الصمصام ذو الفقار بن محمد بن معبد الحسني المروزي (ت: ٥٣٦ هـ)[3]، وفخر الزمان مسعود بن علي بن أحمد البيهقي (ت: ٥٤٤ هـ)، والشيخ أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي صاحب مجمع البيان في تفسير القرآن (ت: ٥٤٨ هـ)[4].

ومن تلاميذه الذين نهلوا من علمه ورووا عنه: (أحمد بن علي بن عبد الجبار الطوسي، وابن شهر آشوب محمد بن علي السروي المازندراني، وأبو جعفر محمد بن عبد الحميد بن محمود الدعويدار، ومنتجب الدين علي بن عبيد الله ابن بابويه الرازي)[5]، وغيرهم.

ثالثًا: آثاره العلميّة:

صنّف العديد من الكتب، منها: كتاب الدعوات، وهو المسمى (سلوة الحزين)، شرح الكلمات المائة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، فقه القرآن،

(١) رياض العلماء وحياض الفضلاء، عبد الله افندي: ج ٢/ ص ٤١٩.
(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ج١٩/ ص٦٢١، الوافي بالوفيات، الصفدي: ج١٢/ ص١٣٥.
(٣) ينظر: جامع الرواة، الأردبيلي: ج١/ ص ٣١٤.
(٤) رياض العلماء وحياض الفضلاء، عبد الله أفندي: ج ٢/ ص ٤٢٠؛ موسوعة طبقات الفقهاء: ج٦/ ص ١١١، رقم (٢١٥٩).
(٥) موسوعة طبقات الفقهاء: ج ٦/ ص ١١٢، رقم (٢١٥٩).

منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، وقد توفِّي هذا العالم الجليل في سنة (٥٧٣هـ)[١]، ودُفن بقم في إيران بجوار الحضرة الفاطمية (عليها السلام)[٢].

رابعًا: السمات العامة لمنهجه في الشرح:

يُعدُّ شرح منهاج البراعة من أقدم شروح نهج البلاغة من بعد شرح النهج للبيهقي، وهو أقدم شرح عند ابن أبي الحديد المعتزلي، وقد أكثر ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه من نقد شرح القطب الراوندي، والراد عليه، وأخفى كلّ محاسن هذا الكتاب وحسنات مؤلفه، وقد رأى القذاة في عين الراوندي ولم ير الجذع في عينه، أمَّا منهجه في شرحه، فيمكن أن نُجمل بعض مرتكزاته في النقاط الآتية:

أ- اعتمد الرَّاوندي في شرحه على طريقةٍ تكاد أن تكون مسيطرة على عموم الشرح، وهي أن يذكر الخطبة كاملةً، ثمَّ يعمد إلى شرحها تحت عنوان (بيانه)، فيشرع في بيان المفردات والجمل كاشفًا أصل المعنى بطريقةٍ تميل إلى اليسر والسهولة، وفي بعض الأحيان يركِّز على مواضع معيَّنة من النصِّ الشريف، ثمَّ يترك الباقي؛ لكونه واضح البيان في نظره، ويشير إلى ذلك بعبارة، وما سواه ظاهر.

ب- كان يعتمد ذكر سلسلة السَّند لبعض الخطب، فيذكر سلسة سندها ورواتها.

(١) ينظر: معالم العلماء، ابن شهر آشوب: ١٦، رقم (١٦)، موسوعة طبقات الفقهاء: ٦/ ١١٢، رقم (٢١٥٩).

(٢) ينظر: الكنى والألقاب، القمي: ج٣ / ص ٧٣.

ج- اهتمَّ الرَّاوندي بالتَّصحيح، فكان يُحدِّد الخطأ ويشير إلى الضبط اللغوي السليم.

خامسًا: وفاته:

اضطرب المؤرخون في تاريخ وفاته، فذكر بعضهم أنه توفي سنة ٦٥٥هـ، وقيل إنه توفي قبل دخول التتار بغداد بنحو سبعة عشر يومًا، وكان دخولهم إليها في العشرين من المحرم سنة ٦٥٦هـ، وقيل إنه توفي في الخامس من جمادى الآخرة سنة ٦٥٦هـ][1].

المسألة الثانية: دراسة مقدّمة الراوندي:

اشتملت مقدمة الراوندي على مطالب عدّة، مما استلزم دراستها وبيان أهم ما تعرض له الشارح من معارف فكرية وعقائدية ولاسيما ما تعلق بكتاب ونهج البلاغة ومكانته العلمية في القرن السادس الهجري، مما يقدم توصيفا وضاحا عن شخصية المصنف وآراءه ومنهجه ، وهي على النحو الآتي:

أولًا: الدافع في شرحه لكتاب نهج البلاغة:

قال (رحمه الله) في بيان الدافع والقصد من شرحه لكتاب نهج البلاغة، أمران:

الأول: توصله عِبر شرحه الخطبة الأولى الموسومة بـ (خطبة التوحيد) إلى الغاية في شرح نهج البلاغة، وذلك لاشتمالها على مبحث الصفات -كما سيمر

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: ج١، المقدمة: ص١٧.

بيانه بإذن الله تعالى- فقد فتح الشرح أمامه الطريق للولوج إلى عالم نهج البلاغة، وذلك لأنه:

(كلام عند أهل الفطنة والنظر دون كلام الله ورسوله [صلى الله عليه وآله] وفوق كلام البشر، واضحة مناره، مشرقة آثاره)، كما قال (رحمه الله).

الآخر: تخوّفه من أن يلتبس على بعض القراء مقاصد النص الشريف، وهو ما جاء في قوله:

(ولا يستبعد في هذا الدهر أن يلتبس شيء من مشكلاته على من يقتبس إما من ألفاظه الغرائب أو معانيه العجائب، فعزمت على شرح جميع الكتاب مستعينا بالله على وجه الصواب).

ثانيًا: بيانه السمات الخاصة لمنهجه في الشرح وطريقته في العمل:

لم يترك الراوندي القارئ دون أن يبين له منهاجه في شرحه كتاب نهج البلاغة، فحدده بأمرين:

الأول: استخراج مكنون كلام أمير المؤمنين (عليه السلام).

الآخر: استكشاف مخزون النص الشريف ومصونه.

ثالثًا: هدفه وغايته:

وقد حُدّد بأمرين - أيضًا- وهما:

الأول: أن ينتفع به المسلمون.

الآخر: يستفيد منه الناظرون.

ويكشف منهاجه(رحمه الله) عن تركه لبعض النصوص الشريفة دون

التعـرض لهـا، وذلـك لكونـه لم يجـد فيهـا مـن الغمـوض أو المعـارف المكنونـة، وهـو أمـر متسـالم عليـه عنـد أهـل العلـم والفضـل، وكل يسـير ضمـن فكـره وعلمـه ومقتضيـات عملـه.

المبحث الثالث

قطب الدين الكيذري (من أعلام القرن السادس الهجري)[1] في شرحه الموسوم بـ: حدائق الحقائق

المسألة الأولى: التعريف بالشارح ومنزلته العلمية.

أولا: اسمه ولقبه.

١ـ اسمه: محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي المعروف بـ(قطب الدين الكيذري)، من كبار علماء الإماميّة في القرن السادس، كان (رحمه الله) محدثًا، أديبًا، متكلمًا، شاعرًا، له مصنّفات عديدة تدل على كثرة علمه وأدبه وتبحّره في العلوم والمعارف الإسلاميّة.

٢ـ الكيذريّ.

هذه النسبة إلى (كَيْذُرْ) -بفتح الكاف وسكون الياء وضَمّ الذال المعجمة وبعدها راء ساكنة- وهي قرية عند سبزوار بناحية بيهق، وأيضًا قرية في ناحية سر ولايت، وهي كورة واسعة كثيرة القرى بين خبوشان و بيهق ونيسابور واسفرائن.

قد وردت هذه القرية في سنة (١٣٦٠) من الهجرة مع جدي الحسين بن محمّد البكلري (رحمه الله)، ويُقال لها اليوم «كَدَرْ» بالكاف الفارسيّة وفتح الدال وسكون الراء، ولا نعلم من أيِّهما كان الشارح المحقق.

---

(١) اعتمدنا في ذكر ترجمته (رحمه الله) على ما أورده الشيخ عزيز الله العطاردي في مقدمته بتحقيق حدائق الحقائق: ج١ ص٥٨ – ٦١.

جاء في بعض الكتب الكندري بالنون وهو تصحيف من النساخ وكندر قرية بناحية طريثيث (ترشين) في خراسان جنوبي نيسابور منها أبو نصر الكندري الوزير المعروف الذي قتل بأمر السلطان السلجوقي في قصة مشهورة.

ثانيا: مكانته العلمية:

جاء ذكره في كتب الرجال وتراجم مشائخ العلم والحديث مُبَجَّلا مُكَرَّمًا، ونحن نذكر هنا نبذة ممّا قال مترجموه والباحثون عنه في كتبهم وآثارهم.

قال السّيد محمّد باقر الخوانساريّ: «الحبر الأديب الماهر والبحر المحيط الزاخر أبو الحسن محمد بن الحسين البيهقي النيسابوري المشتهر بـ(قطب الدين الكيذري) كان من أكمل علماء زمانه في أكثر الأفنان وأكثرهم إفادة لدقائق العربيّة»[1].

قال الشيخ عباس القمي: «أبو الحسن محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي النيسابوري الإمامي، الشيخ الفقيه الفاضل الماهر والأديب الأريب البحر الزاخر، له أشعار لطيفة، وكان معاصرًا للقطب الراوندي وتلميذًا لابن حمزة الطوسي، فرغ من شرحه على النهج سنة (٥٧٦)»[2]. قال الشيخ آغا بزرك الطهراني: محمد بن الحسين البيهقي الشيخ قطب الدين أبو الحسن النيسابوري الشهير بـ(قطب الدين الكيذري) شارح نهج البلاغة في سنة (٥٧٦ هـ)، له أنوار العقول في أشعار وصي الرسول [صلى الله عليه وآله]،

(١) روضات الجنات: ص٥٧٦.

(٢) الكنى والالقاب: ج٣ ص٦٤.

وقد ذكر في أوّله أنّه جمع أوّلًا خصوص أشعاره في الآداب والحكم والمواعظ والعِبَر، ثمَّ جمع تمام ما وصل إليه من أشعاره[1].

ثالثًا: آثاره العلميّة والأدبيّة:

١- حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة.

٢- أنوار العقول في أشعار وصيِّ الرسول (عليهما السلام).

٣- الحديقة الأنيقة المؤلَّفة في أشعار الإمام علي(عليه السلام) في المواعظ والحكم.

٤- (بصائر الأنس بحظائر القدس) ينقل عنه في (الصراط المستقيم).

٥- (الإصباح في الفقه) جاء ذكره في (المختلف) وغيره.

٦- كفاية البرايا في معرفة الأنبياء (عليهم السلام).

٧- مباهج المهج في مناهج الحجج.

٨- لبّ اللباب في بعض المسائل الكلاميّة، ذكره في (حدائق الحقائق).

٩- البراهين الجليّة في إبطال الذوات الأزليّة.

١٠- (الدُّرر في دقائق علم النحو) ذكره في (حدائق الحقائق)[2].

١١- (شريعة الشريعة)؛ وهو تهذيب كتاب (المهذّب) ذكره في شرح نهج البلاغة ص ٨٧١.

(١) يُنظر: طبقات أعلام الشيعة: القرن السادس: ج٣ ص٢٥٩-٢٦٠.

(٢) ينظر: روضات الجنات: ص٥٧٧؛ طبقات أعلام الشيعة القرن السادس: ج٣ ص٢٦٠.

رابعًا: مشايخه:

١ - عبد الله بن حمزة بن عبدالله الطوسيّ.

٢- محمد بن السعيد بن هبة الله الراونديّ.

٣-الإمام أبو الرضا فضل الله الحسينيّ الراونديّ[١].

خامسًا: السمات العامة لمنهجه في الشرح:

هو هذا الكتاب الجليل الذي نُقدمه إلى القرّاء الكرام المسمّى بـ(حدائق الحقائق)، كان كنزًا مخفيًا و درًا مستورًا عن أنظار أهل العلم والأدب، ورد ذكره في الفهارس والآثار العلمية، والباحثون عن نهج البلاغة نقلوا عنه في آثارهم.

جمع الشارح (رضوان الله عليه) في هذا الشرح العلوم والمعارف الإلهية والآداب الدينية والدنيوية، ويبحث فيه عن المسائل الكلامية، واختلاف الأمة في أمر الخلافة والإمامة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) .

ثمّ شرح مشكلات نهج البلاغة، وحل معضلاتها، وألفاظها اللغوية والأدبية، وأورد فيه أنواعًا من النوادر واللطائف والطب والنجوم والتاريخ والقصص والأخبار والروايات والأشعار.

وأفاد في شرحه هذا من (معارج نهج البلاغة) لأبي الحسن علي بن زيد البيهقي، و(منهاج البراعة) للقطب الراوندي، وشرح الإمام أحمد بن محمد الوبري الخوارزمي، وينقل عنها كثيرًا، وشرحُه في الحقيقة يكون مُكمّلًا لهذه الشروح الثلاثة وجمعًا بين أقوالهم.

---

(١) ينظر: طبقات أعلام الشيعة القرن السادس: ج٣ ص٢٦٠.

المسألة الثانية: دراسة مقدّمة الكيذري:

تشتمل المقدّمة على نقاط تُميّزها عن مقدّمات الشرّاح كما مرّ وسيمر عبر المدخل إلى كتاب نهج البلاغة؛ وهي كالآتي:

أولًا: اشتمال ديباجة المقدّمة على مفردات غريبة:

إنّ من أهم السّمات التي اتّصفت بها المقدمة هي اشتمالها على مفردات غريبة كثيرة في المعنى اللغوي والمفاهيمي، والظاهر أن ذلك يعود لأمور؛ منها:

١ـ إنّ الشارح (رحمه الله) قد تأثّر بكتاب نهج البلاغة تأثرًا بالغًا؛ فغدت مفرداتُه وعبائره متواشجةً مع منطوق الشارح؛ ومثالُ ذلك قولُه في الثناء على الله تعالى:

«أنشأ غرائب العجائب بلا احتذاء[1] على مثالٍ سبق، ونظم العالم بتكثّر جواهره، ولولا فَرْطُ عنايته لتبددّ وافترق، عقد بنواصي الموجودات أنّها عناة عتاة العدم، وتفرّد هو في ذاته المقدسة باكتساء لباس القِدَم.

ليس بجُرمٍ فتحدّه الجهات، ويتطرّق إليه التجمّع والشّتات، ويُشترط في إبداعاتِه الأدوات، ولا يحلّ في جُرمٍ فتتلعب به الحاجات وتتقلّب به الحالات، يتحقّق البداية لما عداه..» فهي مقتبَسة من خطبة التوحيد في نهج البلاغة؛ إذ يقول (عليه الصلاة والسلام):

«أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً وابْتَدَأَه ابْتِدَاءً، بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا ولَا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا،

(١) احتذى على مثاله: اقتدى وتشبه به. (ينظر: الصّحاح، الجواهري: ٦/ ٢٣١١).

ولَا حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا ولَا هَمَامَةِ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا، أَحَالَ الأَشْيَاءَ لأَوْقَاتِهَا ولأَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا، وغَرَّزَ غَرَائِزَهَا وأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا، عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وانْتِهَائِهَا عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وأَحْنَائِهَا..».

ومن ثَمّ فقد زخرت المقدمة في الحمد والثناء بمداليل نهج البلاغة ومفاهيمه.

٢ـ تأثّر الشارح بأدبيات الفلسفة والعرفان؛ فقد تكرّرت مفردة (الفناء)، فضلًا عن بعض المفردات التي تواترت في العرفان وغيره؛ كالماهيّة، والصمدية، والمهابة، والمهاة، وغيرها، بل إنَّ الصياغة الشمولية للمقدمة في حمد الله تعالى وحجيّة العقل في التوحيد تكشف عن ذوقه العرفاني والسلوكي إلى الله تعالى؛ إذ يقول:

«نحمده على إيضاحه المسالك إلى دَرَك الحقيقة، وتنبيهه على مظان المهالك، ليُجتنب في تلك الطريقة، حيث قوّى بإمداد التوفيق جناحَ العقل، حتى تصدى لتحقيق الحقائق كالحَكَمِ العَدل، وأطلعه بوسائط الأنظار الصحيحة، ونتائج القريحة، غير القريحة على خبايا جواهر الحكم المغذِّية للأرواح، ومزايا زواهر الكَلِم التي هي لتلك الأرواح كالأشباح، وجعله ناقدًا بصيرًا بكلِّ الموجودات، ونَصَبَهُ مستعِدًّا للعثور ببصارة البصيرة على كل المعلومات، ولأمر ما تقدّم بالذات على سائر الممكنات...».

٣ـ مثلما تواشجت كلماتُه وعبائره في الحمد والثناء مع كتاب نهج البلاغة كذا حالها في الصلاة على النبي(صلى الله عليه وآله)، فضلًا عن ذلك فقد واشَجَ الشّارحُ الصلاة مع مفاهيم عقدية كثيرة مختصّة بسيّد الأنبياء

والمرسلين (صلى الله عليه وآله)؛ ممّا أضفى على المقدمة نكهةً وشَذًى خاصًّا، مُفعمًا بسيرة النبيِّ الأعظم وسجاياه وشأنيّته العظيمة.

ثانيًا: السبب الباعث في شرحه نهج البلاغة:

إنّ من الحقائق التي بيّنها الشرّاح ولاسيما فيما يتعلق بالتوفيق لشرح نهج البلاغة، أو التي كانت هي السبب الأساس في إخراج أصل الكتاب، أي نهج البلاغة – كما سيمر في شرح مقدّمة الشريف الرضي (عليه رحمة الله ورضوانه) – هو أثر الرفيق والصديق الناصح المخلص في الإشارة والحث على العمل الصالح؛ وهو ما صرّح به الشارح الكيذري في بيانه للباعث الذي حثّه على الشروع في شرح كتاب نهج البلاغة، فيقول:

«وقد اقترح عليَّ بعضُ الأشراف ومَن يَجبُ في الدِّين أنْ يوصَل اقتراحُ مثلهِ بالإسعاف، أنْ أشرع في شرح هذا الكتاب».

ومن ثَمّ فإنّ من سُبل التوفيق هو اختيار الصاحب المتّصف بالتديُّن والعلم والورع، ليغنَم منه الإفاضات الرحمانية التي يُرسلها الله تعالى إلى قلوب عباده الصالحين، الدّالّين على الخير.

ثالثًا: الإخلاص في النية لله تعالى وأثره في حصول التوفيق.

وممّا أفادهُ الشّارح الكيذري في مقدّمته هو بيانُه لأثر النيّة الخالصة لله تعالى في نجاح العمل وتميّزه عن غيره، فضلًا عن النّماء فيه وما يُخلفه من الأجر والثّواب على صاحبه في الآخرة، هو الاعتقاد بأنّ أسباب التوفيق بيد الله تعالى، وأنّ الإنسان لا يمكنه الوصول إلى مبتغاه وتحقيق غايته ما لم يُوقن بأنّ التوفيق بيد الله تعالى، وهو الذي سيمدّه بكل ما يحتاج إليه، فيقول:

«مُسْتَمِدًّا بَعدَ تَوفيقِ الله تَعالى مِنْ كِتَابَي (المَعارِج) و(المَنهاج)».

وإنَّ خلوصَ النيَّة للخالق عزّ شأنه متوقفٌ على ترك السعي في استحصال رضا المخلوقين وإنِ اختلفتْ طبقاتُهم، وعَلا في النفس شأنُهم، وقَرُبَ من القلب حُضورُهم، فيقول (رحمه الله) في خاتمة بيانه لمنهاجه وطريقته في العمل: «والله عزّ سلطانُه المأمول أن يجعله وَفقًا لرضاه من مَبدئه إلى مُنتهاه؛ فإنّه المقصد الأصلي والغرض الكلي، لا رضا الناس، فإنّه غاية لا تُدرك وتُطلب المعائبُ دون الاعتداد بالمناقب فيهم، لسُنّة لا تترك، والذين أغناهم الله باليأس عمّن عَدَاه فلَهُم الملك لا ملك سواه، جعلنا الله تعالى من المُتشبِّثينَ بأهدابِ أخلاقِهم، والمتَقَوِّتينَ بفَضلِ أرزاقِهم، إنّه سميع مجيب، قريب رقيب».

رابعًا: أثر حفظ حقوق الآخرين ولاسيما الملكية الفكرية في نماء العمل ونجاحه.

وممّا أفاده الشّارح الكيذري، هو بيانه لأَثَر حِفظ حقوق الناس -ولاسيّما أهل الفضل والعلم- في نَماء العمل ونجاحه وجَنْي ثماره في الدنيا والآخرة، وهو ما يُعرف اليوم بالملكيّة الفكريّة؛ فقال (رحمه الله):

«مستمِدًّا بعدَ توفيقِ الله تعالى مِنْ كتابَي (المعارج) و(المنهاج) غائصًا على جواهر دُرَرِهما في أَعماقِ بحرِهما الموّاج، مُستنبطًا مِنهما زُلال فوائدهما، غير مُخلٍّ بشيء من لُباب عوائدهما».

ويختم بيانه لطريقته في العمل، فيقول: «فَعلى الناظر في هذا الكتاب أن يُطالعَ الكتابين معًا؛ ليتحقَّق أنَّ صاحبه ما تعدّى على الحقّ فيما قال وفَعَل، ولا يخطؤه».

خامسًا: بيانه السمات الخاصة لمنهجه في الشرح وطريقته في العمل:

يُظهر الشارح منهاجه في كتابة الشرح على نهج البلاغة عَبْر أمرين؛ **الأول**: في كيفية تعامله مع كتابَي (المعارج) و(منهاج البراعة) بوصفهما المادّة الأساس، ولاسيّما أنّ الشخص الذي أشارَ عليهِ بالشروع بشرح نهج البلاغة قد حثّه على دراسة ما ورد في الكتابين، وتقديمِ شَرحٍ مُكمّل لهما، فيقول:

«وإذ قد بالغ في الاقتراح، وأكّد الاقتراح بالإلحاح، بذلتُ لهُ سؤلَه [و] أنلتُه مأمولَه، كافِلًا بإيراد فوائد على ما في الكتابين زوائد لا كزيادة الأديم، بل كما زيد في العِقْد من الدُرِّ اليتيم.

مُتمِّمًا ما تضمَّناه بتَتِمَّةٍ لا يقصُر في الفضلِ دونهما إنْ لَم تربُ عليهما، ومستدركًا ما عساهُ شَرَدَ عن ربقتهما، وشدّ عن يديهما، باذلًا جهدي في التنقيح والتشذيب، غير آلٍ في التهذيب والترتيب».

الأمر الثاني: إضافاته المعرفية في الشرح، وهو ما أفاده (رحمه الله) من معارف وعلوم مختلفة على شرحه لنهج البلاغة؛ ليكون بذاك ميزةً خاصّةً ينفردُ بها عن غيرهِ من الشرَّاح، فيقول:

«وقد اندرج فيه من علوم نوادر اللغة، والأمثال، ودقائق النحو، وعلم البلاغة، ومُلَح التواريخ والوقائع، ومن غوامض الكلام لمتكلّمي الإسلام والأوائل، وأصول الفقه، والأخبار، وآداب الشريعة، وعلم الأخلاق، ومقامات الأولياء، ومن علم الطب، والهيئة، والحساب على ما يشتمل عليه (المعارج)؛ كلّ ذلك لا على سبيل التقليد والتلقين بل على وجه يُجدي ثلج اليقين».

سادسًا: العلّة في اختيار اسم الشرح ووَسْمه بـ(حدائق الحقائق).

من السّمات المهمّة التي نبّه عليها الشّارح الكيذري عَبْر عُنوان الشرح ووَسْمه بـ(حدائق الحقائق)، هي بيانه أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) ووصيّه الإمام عليًّا (عليه السلام) هما في البلاغة نفسٌ واحدة؛ فلا يَغلب الظنّ على أمرئ أنّه (عليه السلام) أبلغ من النبيّ (صلى الله عليه آله) -والعياذ بالله-؛ فما عند عليٍّ (عليه السلام) هو من النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وهوَ الذي زَقَّهُ العِلْمَ زَقًّا، وما البلاغةُ إلّا أمرٌ يسيرٌ ممّا آتاه الله تعالى على يد سيّد خلقه، ولذا يقول الكيذري:

«رأيتُ أنْ أُسمِّي هذا الشرح بـ(حدائق الحقائق في فسر دقائق أفصح الخلائق)، ولا يهيلنك إبهام شمول لفظ (الخلائق) النبي (صلى الله عليه وآله)؛ فنفسُ الوَصيِّ نفسُ النَّبي، لقد ظَهَرا شخصين والروح واحدٌ بنصّ حديث النفس والنور، فاعْلَمَن، فلا يُقال: زيدٌ أفصحُ من نفسه ...».

سابعًا: تطعيمه المقدّمة بموجز عن البلاغة وفنونها.

لم يغفل الكيذري عن أهميّة وضع تمهيد علمي عن الحقل المعرفي الذي سلك فيه مشروعه البحثي؛ أي شرحه لكتاب نهج البلاغة؛ وذلك أنّه وضع بيانًا موجزًا لفنون البلاغة ولم يسهب فيه كما فعل السيد حبيب الله الخوئي (رحمه الله) -كما سيمر- فأثقل بذلك مقدّمته للشرح، ومن ثَمَّ فقد تجنّب الكيذري الإسهاب في التمهيد؛ ممّا أفضى بمقدّمته إلى سِمةٍ علميّة ومنهجيّة تكشف عن اعتناء عُلماء الإمامية (أعلى الله شأنهم) في وضع المناهج التأصيليّة لأبحاثِهم ودراساتهم وتصانيفهم الغزيرة، فيقول (رحمه الله):

«إذ قد كانَ هذا الكتابُ الغايةَ في بلاغة البلغاء، والنّهاية في فصاحة الفُصَحاء، تعيَّن الفرضُ علينا أنْ نُصدّر شرحه بجملةٍ وجيزة من أقسام البلاغة وأحكامها» وهو أمرٌ في غاية الأهميّة؛ وذلك لتعريف القارئ بأهميّة هذا الحقل، والعلّة في اهتمام العُلماء بشرح نهج البلاغة.

ثامنًا: شُروعه في الشرح شمل مفردات العنوان.

يبتدئ الكيذري الشرح بمفردات العنوان، فَيؤصِّل له عَبر المعنى اللغوي، وهو منهج علمي تتابعت عليه الدراسات الأكاديمية، فيقول:

«آن الأوان أَنْ نشرع في شرح كتاب نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، جَمْعُ الشريف الأَجلّ الرضيّ ذي الحسبين أبي الحسن محمّد بن الطّاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين الموسويّ (رضي الله عنه)، ولنبدأ ببيان بعض هذه الألفاظ (**الشرح**): الكشف، ...»إلى أخره بيانه (عليه رحمة الله ورضوانه)؛ والحمد لله على فضله وفضل رسوله (صلى الله عليه وآله).

المبحث الرابع

ابن أبي الحديد المعتزلي (المتوفى ٦٥٥هـ) في شرحه الموسوم بـ: شرح نهج البلاغة

المسألة الأولى: التعريف بالشارح ومنزلته العلمية.

أولًا: اسمه ونسبه:

عزّ الدّين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمّد بن محمّد بن حسين بن أبي الحديد المعتزلي المدائنيّ[١]. ولد بالمدائن في اليوم الأوّل من ذي الحجّة سنة (٥٨٦هـ)، وتوفي في سنة (٦٥٥هـ)[٢].

ثانيًا: منزلته العلمية:

كان عالمًا شهيرًا ذا رأي في ميدان التّاريخ، والأدب، والفقه، والكلام. جدّ في طلب العلوم المتداولة في عصره منذ نعومة أظفاره، ثمّ رحل إلى بغداد إبّان شبابه. تعلّم الفقه والكلام واشترك في الأوساط الأدبيّة[٣]. ولمّا كان متأثّرًا بآراء الجاحظ -وتطرّق إليها في كتابه- فقد صار معتزليًّا جاحظيًّا. وكان شافعيّ الفقه والأصول، معتزليّ الكلام؛ إذ يُنسب إلى مدرسة بغداد في الاعتزال، ويرى رأيها في تفضيل عليٍّ على الخلفاء الثّلاثة، لكنّه لا يعدّ الأفضليّة شرطًا للإمامة، كما قال في بداية كتابه: الحمد لله الّذي قدّم المفضول على الأفضل[٤].

---

(١) ينظر: الكنى والألقاب، القمي: ج١/ ص ١٩٣.

(٢) توضيح المشتبه، ابن ناصر الدين الدمشقي: ج ٣/ ص ١٥٠.

(٣) ينظر: الأعلام، للزركلي: ٣/ ٢٨٩.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ج١/ ص ٣، الوافي بالوفيات، للصفدي:

مـن مؤلفاتـه: (القصائـد السـبع العلويـات، العبقـري الحسـان، في الأدب، وشرح الآيـات البينـات للفخـر الـرازي)[١].

ثالثًا: السمات العامة لمنهجه في الشرح:

الإفـادة مـن المصـادر الشـيعية والسـنية: اسـتفاد ابـن أبي الحديـد المعتـزلي في كتابـة شرح نهـج البلاغـة مـن كتـب الشـيعة والسـنة، وعـلى سـبيل المثـال، أورد بعضـا مـن إجابـات السـيد المرتـضى في الـرد عـلى دفـاع القـاضي عبـد الجبـار المعتـزلي مـن عثـمان بـن عفـان، وكذلـك أفـاد مـن كتـب كاملـة في كتابـه منهـا: الغـارات للثقفـي، والسـقيفة للجوهـري وغيرهـا.

الشـمولية: إنّ شرح ابـن أبي الحديـد المعتـزلي موسـوعة تحتـوي عـلى علـوم أدبيـة، وكلاميـة، وفقهيـة، وأخلاقيـة، وتاريخيـة لصـدر الإسـلام، وثقافيـة لسـلوك العـرب، وقـد رفـض أيضًـا كلام مـن يدعـى أن قسـمًا مـن نهـج البلاغـة أو كلـه ليس للإمـام عـلي (عَلَيـه السَّـلام)، وبـه كلـمات الإمـام عـلي (عَلَيـه السَّـلام): (بالجسـم البسـيط الـذي ليـس بعـض مـن أبعاضـه مخالفًـا لباقـي الأبعـاض في الماهيـة، وكالقـرآن العزيـز، أولـه كأوسـطه، وأوسـطه كآخـره، وكل سـورة منـه، وكل آيـة مماثلـة في المأخـذ والمذهـب والفـن والطريـق والنظـم لباقـي الآيـات والسـور)[٢].

شرح الكلـمات الغريبـة: ابـن أبي الحديـد المعتـزلي يبـدأ عملـه في الـشرح بـأن

ج١٨/ ص ٤٧.

(١) الأعلام، الزركلي: ج ٣/ ص ٢٨٩.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ج١٠/ ص ١٢٩.

يأتي بنص لنهج البلاغة تحت عنوان (الأصل)- أي: النص الأصلي لكلام الإمام- ثم يقدّم توضيحات عن أصل النص تحت عنوان (الشرح)، ويليه بعد شرح النص، شرح المفردات الغريبة والصعبة التي وردت في النص.

المسألة الثانية: دراسة مقدمة ابن أبي الحديد المعتزلي:

اشتملت المقدمة على مطالب عدّة: منها فكرية عقدية، وأخرى تاريخية، مما استلزم بسط البحث فيها بغية الوقوف على المرتكزات الفكرية والعقدية التي انطلق منها الشارح المعتزلي وأثرها في التعامل مع النّص الشريف في نهج البلاغة، وهي على النحو الآتي:

أولًا: احتواء المقدّمة على مفردات وألفاظ غريبة:

وقد اعتمدنا على ما بيّنه المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم بتحقيقه الشرح، فقد تتبّع المفردات وبيّن معناها في الهامش، ومن ثم فلا حاجة إلى تكرار ما قام به سوى بعض المفردات التي أهملها فبينا معناها.

ثانيًا: الباعث في شرحه لنهج البلاغة:

يكشف ابن أبي الحديد المعتزلي عن الباعث الذي دفعه إلى الشروع في شرح كتاب نهج البلاغة، فيقول:

«إنّ مراسم المولى الوزير الأعظم، -إلى أن يقول- لما شرفت عبد دولته، وربيب نعمته بالاهتمام بشرح «نهج البلاغة» على صاحبه أفضل الصلوات، ولذكره أطيب التحيات».

ويظهر من كلامه: أن العلقمي وزير الخليفة العباسي (المعتصم بالله) قد طلب منه الشروع بشرح نهج البلاغة وذلك لشغفه -أي: العلقي- بالأدب والبلاغة والشعر وغيرها من فنون العربية وجملة من المعارف.

ويظهر أيضًا أن ابن أبي الحديد كانت له شهرة في البلاط العباسي ومكانة، وذلك لما يحمله من علوم عدّة، ولاسيما في اللغة والتاريخ وعلم الكلام بوصفة أحد مشايخ المعتزلة في بغداد.

ثالثًا: بيانه السمات الخاصة لمنهجه في الشرح وطريقته في العمل:

بعد بيان المعتزلي للباعث في شرحه للنهج -كما مرَّ آنفًا- يقوم ببيان آخر يذكر فيه مناهجه في الشرح وأسلوبه الذي اعتمده، فيقول:

«لما شرفت عبد دولته، وربيب نعمته بالاهتمام بشرح «نهج البلاغة» -على صاحبه أفضل الصلوات، ولذكره أطيب التحيات- بادر إلى ذلك مبادرة من بعثه من قبل عزم، ثم حمله أمر جزم، وشرع فيه بادي الرأي شروع مختصر، وعلى ذكر الغريب والمعنى مقتصر، ثم تعقب الفكر فرأى أن هذه النغبة[1] لا تشفى أواما[2]، ولا تزيد الحائم[3] إلّا حياما،

(١) النغبة في الأصل: الجرعة من الماء.

(٢) الْأُوامُ: أَنْ يَضِجَّ العَطْشانُ وذلك عند شدَّة العَطَشِ، «تاج العروس، الزبيدي: ٣٨».

(٣) الحائم: هو الدائر حول الشيء، (وحام الطَّيْرُ وغيره على الشَّيْءِ وحول الشيء حَوْمًا وحَوَمانًا، هذه بالتَّحْرِيك: دَوَّمَ. وفي الصّحاح: دَارَ.

يقال: الطَّائِر يَحُوم حَوْلَ الماء ويَلُوبُ إذا كان يَدُورُ حولَه من العَطَش. وكَذَا حامَتِ الإِبِلُ تَحُوم حَوْمًا)، «تاج العروس، الزبيدي: ج١٦، ١٨٧».

فتنكب[1] ذلك المسلك، ورفض ذلك المنهج، وبسط القول في شرحه بسطا اشتمل على الغريب والمعاني وعلم البيان، ... إلخ».

ويرشد قوله إلى جملة من الأمور، منها:

١- أنه شرع في بادئ أمره بشرح مختصر، فقال: (وشرع فيه بادي الرأي شروع مختصر، وعلى ذكر الغريب والمعنى مقتصر).

٢- فوجد أن هذا المنهج يضر بالكتاب، وذلك لسعة ما اكتنزه من معارف جمة لا يمكن اختزالها في نطاق المفردة ومعناها، فعدل عن هذا المنهج، وشرع في منهج جديد، يلبّي طموحه، ويحقّق هدفه من شرح كتاب نهج البلاغة، وإظهار الاهتمام به غاية الاهتمام، ولاسيما أنه سيعرضه على وزير الخليفة العباسي، فقال:

(ثم تعقّب الفكر فرأى أن هذه النغبة لا تشفى أواما، ولا تزيد الحائم إلّا حياما، فتنكب ذلك المسلك، ورفض ذلك المنهج).

٣- بعد تصريحه للسبب الذي دفعه لترك المنهج المختصر، يقدّم المعتزلي لنا خطته في الشرح ومرتكزات منهجه الجديد، وقد تضمّنت مايلي:

أ- بيان الغريب والمعاني وعلم البيان.

ب- ما يشتبه ويشكل من الإعراب والتصريف.

ت- إيراده في كل موضع ما يطابقه من النظائر والأشباه، نثرًا ونظمًا.

ث- ذكر ما يتضمّنه من السير والوقائع والأحداث فصلًا فصلًا.

(١) نَكَبَ عن الشيءِ وعن الطريق يَنْكُب نَكْبًا ونُكُوبًا، ونَكِبَ نَكَبًا، ونكَّبَ، وتَنكَّبَ: عَدَلَ؛ «لسان العرب: ج١ ص٧٧٠».

ج- الإشارة إلى ما ينطوي عليه النص من دقائق علم التوحيد والعدل إشارة خفيفة.

ح- التلويح إلى ما يستدعي الشرح ذكره من الأنساب والأمثال والنكت تلويحات لطيفة.

خ- رصعه من المواعظ الزهدية، والزواجر الدينية، والحكم النفسية، والآداب الخلقية.

د- توضيح ما يومئ إليه من المسائل الفقهية.

ذ- البرهنة على أن كثيرا من فصوله داخل في باب المعجزات المحمديّة، لاشتمالها على الأخبار الغيبية، وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية.

ر- التبين من مقامات العارفين، التي يرمز إليها في كلامه ما لا يعقله إلّا العالمون، ولا يدركه إلّا الروحانيون المقربون.

ز- الكشف عن مقاصده (عليه السلام) في لفظة يرسلها، ومعضلة يكنى عنها، وغامضة يعرض بها، وخفايا يجمجم بذكرها، وهنات تجيش في صدره فينفث بها نفثة المصدور، ومرمضات مؤلمات يشكوها فيستريح بشكواها استراحة المكروب).

رابعًا: ادّعاؤه بأنه الشارح الثاني لنهج البلاغة بعد الراوندي ومنهاجه في التعامل معه:

ينتقل المعتزلي بعد عرضه لمنهجه في شرح كتاب نهج البلاغة إلى بيان آخر، فيقول:

(ولم يشرح هذا الكتاب قبلي فيما أعلمه إلّا واحد، وهو سعيد بن هبة الله

بن الحسن الفقيه المعروف بالقطب الراوندي، وكان من فقهاء الإمامية، ولم يكن من رجال هذا الكتاب، لاقتصاره مدة عمره على الاشتغال بعلم الفقه وحده، ويتضح من قوله:

١- أنه لم يكن على بينة دقيقة واستقراء يكشف له عن الذين سبقوه إلى شرح نهج البلاغة، كما مرَّ بيانه في دراسة مقدمة البيهقي.

٢- يظهر عبر شرح نهج البلاغة ولاسيما الخطبة الأولى أن المعتزلي لم يكن له هم غير الرد على قطب الدين الراوندي (رحمه الله)، فقد ترصَّد له في كل شاردة وواردة إلّا ما غفل عنه أو عجز منه، وما قوله عنه:

(وكان من فقهاء الإمامية، ولم يكن من رجال هذا الكتاب، لاقتصاره مدة عمره على الاشتغال بعلم الفقه وحده...) بكاشف عن السبب الحقيقي الذي جعله يتربَّص بأقواله، وذلك أن الفقه لم يكن حاجزا للراوندي عن الغوص في بحور نهج البلاغة ومعارفه الجمّة، وحسبنا منها أنه (رحم الله) قد أجاد في بيان معارف خطبة التوحيد، بل قد صرَّح عن منهاجه وباعثه في الشرح، ولو كان من غير أهل هذه العلوم والمعارف لم يكن ليقحم نفسه في شرح الكتاب، ولاسيما أنه قد صرّح عن الغاية في عمله، فقال:

(وقد كنت قديمًا شرحت الخطبة الأولى من نهج البلاغة بالأطناب[1]، وكشفت بيان جميع ما فيها من أنواع العلوم التي أومأ إليها بالإسهاب، وهو كلام عند أهل الفطنة والنظر دون كلام الله ورسوله وفوق كلام البشر،

(١) قال الفراهيدي: (الاطناب: البلاغة في المنطق في مدح أو ذم)، ينظر: «العين: ج٧ / ص٤٣٨».

واضحة مناره مشرقة آثاره. ولا يستبعد في هذا الدهر أن يلتبس شيء من مشكلاته على من يقتبس إما من ألفاظه الغرائب أو معانيه العجائب.

فعزمت على شرح جميع الكتاب مستعينا بالله على وجه الصواب، وان استخرج مكنونه واستكشف مخزونه ومصونة، لينتفع به المسلمون ويستفيد منه الناظرون).

ومن ثمَّ: فإن الأرجح في سبب تتبّعه للراوندي (رحمه الله) هو لكونه إماميًا وليس لكونه من فقهائهم، ولاسيما أن المعتزلي في بادئ أمره كان إماميًّا ثم تأثر بالاعتزال، فاتخذه مذهبًا، فكان منهاجه في الرد على الروانـدي من قبيل الرد على الإمامية.

خامسًا: عقيدته بتقديم المفضول على الأفضل:

قال المعتزلي فيما يحمد الله تعالى عليه وهو تقديم المفضول، أي أبي بكر على الأفضل، أي أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه)، فيقول:

(الحمد لله الذي تفرّد بالكمال ... وقدَّم المفضول على الأفضل، لمصلحة اقتضاها التكليف، واختص الأفضل من جلائل المآثر ونفائس المفاخر بما يعظم عن التشبيه، ويجل عن التكييف).

ويكشف القول عن شبهتين؛ إحداهما فكرية والأخرى عقدية، وهما على النحو الآتي:

١. الشبهة الفكرية في تقديم المفضول على الأفضل ومنشأها:

يكشف قول المعتزلي عن جذور الشبهة الفكرية التي انطلق منها في تقديمه المفضول على الفاضل؛ وذلك عبر تجذر الفكري الجبري في الفكر الإسلامي منذ القرن الأول الهجري، ولاسيما أن المؤسس الأول لهذا الفكر هو أبو بكر، عبر بيانه لمرتكزات العهد الجديد الذي حدَّده في خطبته بعد أن بويع له بالخلافة، ليسير عليه المسلمون مع وجود النخبة من السابقة إلى الإسلام والهجرة والنصرة للنبي(صلى الله عليه وآله)، فكانت كالآتي:

أخرجها الصنعاني (المتوفى ٢١٢هـ) عن الحسن في المصنّف، وابن سعد (المتوفى ٢٣٠هـ) في الطبقات، والزيلعي(المتوفى٧٦٢هـ) في التخريج، بهذه الألفاظ:

١- قال الزيلعي:

(لما استخلف أبو بكر تكلّم بكلام، والله ما تكلَّم به أحد غيره، فقال:

يا أيها الناس تكلفوني سنة نبيكم محمد (صلى الله عليه -وآله- وسلم)، وإن الله كان يعصم نبيه بالوحي، إني والله لوددت أنكم كفيتموني، وإن لي شيطانًا يعتريني، فإذا اعتراني فاجتنبوني، لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم، وتعاهدوني بأنفسكم، فإن استقمت فاتبعوني، وإن زغت فقوموني)[1].

٢- وأخرجها ابن سعد بلفظ آخر، قال أبو بكر:

(أمّا بعد: فإني وليت هذا الأمر وأنا له كاره، ووالله لوددت أن بعضكم كفانيه، ألا وإنكم إن كلفتموني أن أعمل فيكم بمثل عمل رسول الله (صلى

(١) تخريج الأحاديث للزيلعي: ج١، ص٤٨١.

الله عليه -وآله- وسلم) لم أقم به! كان رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) عبدًا أكرمه الله بالوحي وعصمه به ألا وإنما أنا بشر ولست بخير من أحد منكم، فراعوني فإذا رأيتموني استقمت فاتبعوني، وإن رأيتموني زغت فقوموني، واعلموا أن لي شيطانًا يعتريني، فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم)[1].

٣- وروى الصنعاني: عن الحسن، قال: إنّ أبا بكر خطب، فقال:

(أما والله ما أنا بخير منكم، ولقد كنت لمقامي هذا كارهًا، ولوددت لو أن فيكم من يكفيني، أفتظنون أني أعمل فيكم سنة رسول الله صلى الله عليه -وآله- وسلم إذًا لا أقوم لها، إن رسول الله كان يعصم بالوحي، وكان معه ملك، وإن لي شيطانًا يعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني، لا أوثر في أشعاركم ولا أبشاركم، ألا فراعوني فإن استقمت فأعينوني؛ وإن زغت فقوموني)[2].

وهذه الخطبة التي أخرجها الحفاظ بألفاظ متقاربة نصت على تجذير الفكر الجبري بمفهومه الذي أراده أبو بكر والمرتكز على عدم مطالبته العمل بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والذي جاء بألفاظ هي:

أ- (ألا وإنكم إنْ كلّفتموني أن أعمل فيكم بمثل عمل رسول الله (صلى الله عليه -وآله- وسلم) لم أقم به).

ب- (يا أيها الناس تكلّفوني سنة نبيكم محمّد (صلى الله عليه -وآله-

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٣، ص٢١٢.

(٢) المصنف للصنعاني: ج١، ص٣٣٦ برقم (٢٠٧٠١)؛ تخريج الأحاديث للزيلعي: ج١، ص٤٨٢.

وسلم)، وإن الله كان يعصم نبيه بالوحي).

ت- (أفتظنون أني أعمل فيكم سنة رسول الله (صلى الله عليه -وآله- وسلم) إذا لا أقوم لها).

ولا شك في أن هذا النهي في المطالبة بأن يعمل أبو بكر بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو بداية عهد جديد، له أصوله الفكرية ومنهجه القيادي للأمة، وأن هذا المنهج يقتضي أن يبدأ بسُنّة جديدة غير التي كان يعمل بها النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله).

وإن السُنّة المخالفة للسُنّة النبوية ترتكز على عمل الخليفة الشخصي ورأيه واستحساناته، وإن كانت مخالفة لعمل النبي (صلى الله عليه وآله)، وذلك لسببين:

١ - إنّهُ غير معصوم.

٢ - إنّ لهُ شيطانًا يعتريه.

في حين أنّ السبب الأول يشترك فيه جميع المسلمين؛ ومن ثمَّ هل يلزم ذلك تركهم العمل بسنّة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

وأما السبب الثاني فلم يقل به أحد بهذه الصورة والكيفية غير أبي بكر!!

ومن ثمَّ:

يبقى السؤال المطروح حينها: بأي سنّة يطالب علماء المذاهب الإسلامية المسلمين العمل بها: سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) التي لم يستطع أبو بكر العمل بها، ومنع المسلمين من المطالبة بها، أم سنته هو؟!

ثانيًا: معاقبة المعترض على سنة الخليفة بالقتل أو الجلد؛ فالوسيلة الثانية

التي كشفتها الخطبة، هي: معاقبة من يعترض على الخليفة ويثير غضبه، وله عقوبة شديدة لا يُؤْثر فيها الخليفة أبو بكر قطع الرؤوس أو الأيدي والأرجل أو الجلد.

ولا شك في أن الذي يثير غضب أبي بكر هو الاعتراضات على تركه لسنّة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والعمل بسنّته ورأيه هو، وهو الأمر الذي دفعه إلى ربط ترك مطالبتهم له بالعمل بسنّة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع التهديد لهم في إثارة غضبه، فهذا الغضب سيدفعه إلى: قطع رؤوسهم وهو ما عبر عنه بلفظ (أشعاركم)، بلحاظ أن الرأس هو مجمع الشعر، وإلى الجلد وهو ما عبّر عنه بلفظ (أبشاركم).

فكان هذا الإنذار والوعيد هو أول الوسائل لإرساء الفكر الجبري في المجتمع الإسلامي وفي الرعيل الأول، فهم مجبرون على اتباع الخليفة، وإن ترك العمل بسنّة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجاء بسنّة جديدة لا علاقة لها بالقرآن والسُّنّة النبوية، بل وليس لهم حق الاعتراض أو النقد أو العمل بغير ما جاء به (المفضول)، وإنْ كان فيهم من هو أفضل منه، وذلك (أن الله كان يعصم نبيه بالوحي)، ومن ثَمَّ: فهو مجبور على المخالفة وترك العمل بسُنّة النبي(صلى الله عليه وآله)، ولاسيما أنه قد صرّح عن السبب الثاني لإجباره بذلك، وهو: (إن لي شيطانًا يعتريني).

٢. الشبهة العقدية في تقديم المفضول على الأفضل ومنشأها:

أمّا الشبهة العقدية في تقديم المفضول على الفاضل، فهي كاشفة عن نسب القبيح إلى الله عزّ وجلّ، وذلك أن الله تعالى -شأنه عمّا يقولون- قد

جعل المصلحة بتقديم المفضول في خير أمة بعثت للناس التي اختار لها أفضل أنبيائه ورسله(صلى الله عليه وآله)، بل أشرف ما خلق، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم، ومن البداوة إلى التحضر، ومن التوحش إلى الإنسانية، فيقودهم (المفضول) بعد هذا الجهد العظيم وفيه هذا الكم النواقص، بل له شيطان يعتريه، بل لقد طالب عامّة الناس بتقويمه وإصلاحه وإرجاعه إلى الطريق السوي، فيرديهم في المحدثات والبدع بوصفه غير مسدد بالوحي، ومن ثمَّ يعيدهم إلى ما كانوا عليه حيارى سكارى لا يهتدون السبيل ولا يملكون الدليل.

في حين أنهم قرروا في أصولهم أن اتباع المفضول على الفاضل في الفتوى قبيح، وهو من الاغترار وتشهي النفس، وأن اتباع العوام للمفضول وأخذ الفتيا منه مع وجود الفاضل غير جائز.

قال الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ):

(اتفقوا على أنه لا يجوز له الاستفتاء [أي: العاصي من المسلمين] إلّا إذا غلب على ظنه أن من يفتيه من أهل الاجتهاد ومن أهل الورع؛ وذلك إنما يكون إذا رآه منتصبا للفتوى بمشهد الخلق ويرى اجتماع المسلمين على سؤاله.

واتفقوا على أنه لا يجوز للعامي أن يسأل من يظنه غير عالم ولا متدين، وإنما وجب عليه ذلك لأنه بمنزلة نظر المجتهد في الأمارات ثم هاهنا بحث وهو أن أهل الاجتهاد إذا أفتوه، فإن اتفقوا على فتوى لزم المصير إليها، وإن اختلفوا فقال قوم: وجب عليه الاجتهاد في أعلمهم وأورعهم؛ لأن ذلك طريق قوة ظنه يجري مجرى قوة ظن المجتهد.

وقال آخرون: لا يجب عليه هذا الاجتهاد؛ لأن العلماء في كل عصر لا ينكرون على العوام ترك النظر في أحوال العلماء، ثم بعد الاجتهاد إما أن يحصل ظن الاستواء مطلقًا، أو ظن الرجحان مطلقًا، أو ظن رجحان كل واحد منهما على صاحبه من وجه دون وجه، فإن حصل ظن الاستواء مطلقًا فها هنا طريقان:

أحدهما: أن يقال هذا لا يجوز وقوعه كما لا يجوز استواء أمارتي الحل والحرمة.

والآخر: أن يقال يسقط عنه التكليف؛ لأنا جعلنا له أن يفعل ما يشاء، وأما إذا حصل ظن الرجحان مطلقًا تعين العمل به، أما إذا حصل ظن رجحان كل واحد منهما على صاحبه من وجه دون وجه.

فها هنا صور:

إحداها: أن يستويا في الدّين ويتفاضلا في العلم، فمنهم من خيره، ومنهم من أوجب الأخذ بقول الأعلم، وهو الأقرب لمزيته، ولهذا يقدَّم في إمامة الصلاة.

وثانيتها: أن يتساويا في العلم ويتفاضلا في الدين، فها هنا وجب الأخذ بقول الأدين.

وثالثها: أن يكون أحدهما أرجح في علمه، فقيل يؤخذ بقول الأدين، والأقرب ترجيح قول الأعلم؛ لأن الحكم مستفاد من علمه لا من ديانته.

فإن قلت: العامي ربما اغتر بالظواهر وقدم المفضول على الفاضل، فإن جاز له أن يحكم بغير بصيرة في ترجيح بعض العلماء على بعض، فلم يجز له

أن يحكم في نفس المسألة بما يقع له ابتداء، وإلّا فأي فرق بين الأمرين؟

قلت: من مرض له طفل وليس له طبيب، فإن سقاه دواء برأيه كان متعدّيًا مقصرًا، ولو راجع طبيبًا لم يكن مقصرًا، فإن كان في البلد طبيبان وقد اختلفا في الدواء فخالف الأفضل، عدَّ مقصرًا؛ ثم أنه يعلم كون أحدهما أعلم من الآخر بالأخبار وبإذعان المفضول له وبأمارات تفيد غلبة الظن، فكذلك في حق العلماء يعلم الأفضل بالتسامع والقرائن دون البحث عن نفس العلم، والعامي أهل له، فلا ينبغي أن يخالف الظن بالتشهي)[1].

ومن ثمَّ: لا يعلم المصلحة في هذا السير المتعثر والمعوج الذي بحاجة إلى التقويم، والمأثوم عليه صاحبه ومتبعه -كما مرَّ آنفا في الأصول- إلّا ابن أبي الحديد وأشياخه وأسلافهم ممّن اعتقد بهذا المعتقد.

سادسًا: عقيدته في بيعة أبي بكر ووسمها بأنها (صحيحة شرعية) وردّ المدعى:

ممّا أورده المعتزلي في مقدمته هو اعتقاده بأن بيعة أبي بكر جرت في نطاق الشريعة، فاكتسبت صحتها وشرعيتها من الشريعة!! وذلك أنها جرت بالاختيار عبر الإجماع، وغير الإجماع، فقال:

(إنّ بيعة أبي بكر الصدّيق بيعة صحيحة شرعية، وأنها لم تكن عن نص، وإنما كانت بالاختيار الذي ثبت بالإجماع، وبغير الإجماع كونه طريقًا إلى الإمامة).

ويكشف قوله عن أمور، منها:

---

(١) المحصول: ج٦ / ص٧٩ - ٨٠.

١- أنّ ابن أبي الحديد يدرك جيدًا، بل هو موقن بأن عنوان الخلافة لم يكن وليد الصدفة، أو من إفرازات الحدث الذي وقع برحيل النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله) بجميع حيثياته؛ من تخلفهم عن سرية أسامة، إلى نعتهم له بالهجر -والعياذ بالله-، إلى اجتماعهم في السقيفة، لتفرز البيعة لأبي بكر، وذلك أن القرآن الكريم قد أصل لموضوع الخلافة وبيَّن مرتكزاته في عدد من الآيات، فضلا عما زخرت به النصوص النبوية، منذ أن بعث النبي (صلى الله عليه وآله) وإلى الأنفاس الأخيرة من عمره الشريف، وهو يسير إلى جنب القرآن في هذا البيان وذلك لخطر موضوع الخلافة وعظيم أثره في الأمة.

ولذا لجأ ابن أبي الحديد إلى التضمين في طرح عنوان الخلافة فأورد الأصل فيها وهو (النص على الخليفة)، فيقول: (وأنها لم تكن عن نص).

٢- أنّه على علم -أيضًا- بأن بيعة أبي بكر لم تكن بالإجماع، وهو المتتبع للنصوص التاريخية والأحداث التي وقعت بعد السقيفة، كرزية الهجوم على بيت النبوة وقتل البضعة النبوية، فقد ماتت بعلتها وممّا لحقها من هجوم عمر بعصابة من الصحابة، وذلك لامتناع أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) وعدد من الصحابة عن البيعة، فاجتمعوا في بيت النبوة ولولا أمر أبي بكر بالهجوم على بيت النبوة (ولو أغلق على حرب) لما حدثت التفرقة في الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلّا واحدة ناجية.

٣- لم يرشد ابن أبي الحديد القارئ إلى ثوابت الصحة والشرعية في هذه البيعة، ليتم النظر فيها ومناقشتها، فأمّا النصُّ من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) فمعدوم في أبي بكر، وأمّا الإجماع فمنتفٍ بغياب أهل الشأن فيه، وأما

الشريعة فهي صريحة جلية في تعلق انتهاك حرمتها بعصيان رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتغيير سُنّته بترك ما أمر به، وإيذائه بالهجوم على بضعته فاطمة وسبطيه وابن عمه (عليهم السلام)، وحسبنا في ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب:٥٧].

ومن ثَمَّ: فالصحة والشرعية التي ينشدها ابن أبي الحديد هي محض خيال، وسيسأل عمّا أشاع بين الناس في يوم لا ينفع فيه إلّا من أتى الله بقلب سليم.

سابعًا: تفضيله للإمام علي (عليه الصلاة والسلام) على أبي بكر وعمر وعثمان، وما وقع في كلامه من شبهة عقدية:

بعد أن قدَّم ابن أبي الحديد لمشروعية بيعة أبي بكر وصحتها - كما يعتقد - ينتقل إلى بيان مسألة التفضيل بين أمير المؤمنين الإمام علي (عيه الصلاة والسلام) وبين أبي بكر وعمر وعثمان، لكنه هنا يوّضح المعيار الذي اتخذه المعتزلة سواء كانوا بصريين أم بغداديين في تحديد الأفضلية، أي أنه لم يترك الأمر دون إيضاح المعيار، كما وقع منه في مسألة خلافة أبي بكر - المذكورة آنفًا - فقال:

(وأمّا نحن فنذهب إلى ما يذهب إليه شيوخنا البغداديون، من تفضيله (عليه السلام).

وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى الأفضل، وهل المراد به الأكثر ثوابا أو الأجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة، وبينا أنه (عليه السلام) أفضل على التفسيرين معا).

ويكشف قوله عن شبهتين فكريتين وعقديتين؛ وهما على النحو الآتي:

١. شبهة التفضيل بمعيار الخلافة:

إنّ الأصل الذي ترتكز عليه مسألة التفضيل بين الصحابة عامة في المدرسة الفكرية لأهل السُّنّة والجماعة، ولاسيما التفضيل بين أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) وبين الثلاثة بوصفهم «الخلفاء الراشدين» عائد إلى غلق باب البحث في مشروعية خلافة أبي بكر وتثبيتها بالأمر الواقع الذي جرى بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة.

ومن ثَمَّ: تسالمهم بمشروعية خلافته، ليلازم ذلك مشروعية خلافة عمر بن الخطاب لكونها وقعت بالنص والتعيين من الخليفة، وأنه وجده الأفضل لخلافته والجلوس في مجلسه.

حتى إذا طعن ابن الخطاب وحانت منيته، جعلها شورى بين ستة من الصحابة الذين وجدهم أهلًا في تعيين الخليفة من بعده ليخلفه وصاحبه أبي بكر، وليحافظ على سنتهما وطريقتهما ونهجهما في الخلافة.

ومن ثَمَّ: لا يحق للخليفة القادم الجلوس في مجلس الخلافة، ولا يبايع له المسلمون إلّا بتعهده بالسير على سنّة الشيخين، فثبَّت أعلام أهل السّنة والجماعة بذلك المعيار أنّ التفضيل غايته وهدفه ومرتكزه غلق باب النص والتعيين والجعل النبوي(صلى الله عليه وآله) بالخلافة من بعده للإمام علي(عليه الصلاة والسلام)، كي لا يكون هناك أمرؤ مسلم يجرؤ على القول ببطلان خلافة أبي بكر، وذلك لكونها ملازمة لبطلان خلافة عمر وعثمان، فلجؤوا إلى طرح مسألة التفضيل وسَنّوها على وفق تسلسل جلوسهم في

مجلس الخلافة، فأصبحت الخلافة هي المعيار والقاعدة التي يستند إليها أهل السنّة والجماعة في مسألة التفضيل والاعتقاد بها، وغلق الباب دونها، فسار على ذلك السلف ولحق بهم الخلف.

ولكن الأمر في هدي ثقل النبي (صلى الله عليه وآله) الأصغر كان مختلفًا من الجذر إلى الفرع، فقد كشف أمير المؤمنين الإمام علي(عليه السلام) هذه الشبهة ومرتكزها إلى الناس منذ وقوعها ونشأتها، فقال في شقشقته التي هدرت فأزاحت الشبهات عن قلوب الذين أرادوا وجه الله وقصد السبيل إليه:

«فَيَا لله وَلِلشُّورَى، مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِه النَّظَائِرِ»[1].

أي: متى وقع الشك في استحقاقه (عليه الصلاة والسلام) بخلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو المنصوص عليه ليرتاب فيه المرتابون، فيقدم أبو بكر الذي تصدّى مع صاحبه عمر للأنصار في سقيفة بني ساعدة عارضًا نفسه للخلافة والأمرة على المسلمين، والذي أشار إليه(عليه السلام) بلفظ «**الأَوَّلِ مِنْهُمْ**»، حتى صار يقرن إلى هذه النظائر، فضلا عن الأسس والمعايير التي يلزم توفرها في الخلافة والأمرة على المسلمين.

ومن ثَمَّ: فقد كشف قوله (عليه السلام) عن الغاية والقصد في جعل ابن الخطاب أمر اختيار الخليفة إلى أهل الشورى، وعرَّى عن مكنون النفوس لـمّا طلب عبد الرحمن بن عوف منه أن يبايع على سيرة الشيخين، فرفض(عليه

(١) نهج البلاغة، الخطبة الثالثة، الموسومة بـ: «الشقشقية».

السلام) الخلافة، وقال:

«لا، بل على أن أجتهد رأيي»[1]!

٢. شبهة التفضيل بمعيار الأكثر ثوابًا والأجمع للمزايا الحميدة:

إنّ المعتزلة مع اَعتقادهم بصحة بيعة أبي بكر وشرعيتها وتسالمهم مع أهل السنّة والجماعة في هذه الصحة لم يكن بحثهم وتدارسهم في التفضيل بين الصحابة ولاسيما الخلفاء الثلاثة يرتكز على معيار الخلافة وترتيبهم الزمني فيها، وإنما لاتخاذهم معياريين آخرين، وهما: (الأكثر ثوابًا)، و(الأجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة)، وأنهما مجتمعان في أمير المؤمنين الإمام علي(عليه الصلاة والسلام)، وهي مغالطة فكرية وشبهة عقدية أخرى لا تقل عن شبهة التفضيل المرتكزة على مجلس الخلافة، وذلك أن هذه المقارنة حينما تعرض على القرآن والسنّة النبوية نجدها في الأصل فاسدة، ولا تصح المقارنة بين أمير المؤمنين الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) وبين الخلفاء الثلاثة، بل بينه وبين جميع الصحابة، وهذا لا يعني نفي الفضائل والخلال الحميدة والسجايا الكريمة، وهي المعايير التي جعلها المعتزلة أو التي جعلها أهل السُنّة والجماعة، ولاسيما أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال في المهاجرين والأنصار:

«ولِكُلٍّ فَضْلٌ».

ولكن السؤال المطروح: من الذي يجري التفضيل بينهم، أهو كتاب الله تعالى، أم رسوله(صلى الله عليه وآله)، أم أنفسهم، أم الناس؟!

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ج١٢ / ص٢٧٤.

فإنْ كان كتاب الله تعالى، فقد نطق بالحق وبالتخصيص بفضل أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)، وحسبك منه أن الله تعالى جعله نفس حبيبه وسيّد رسله (صلى الله عليه وآله) في حادثة المباهلة مع نصارى نجران، في قوله تعالى:

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].

وأمّا النبي (صلى الله عليه وآله) فحسبك منه حديث الموالاة، في حادثة غدير خم.

وأما الصحابة، فإن مدح أحدهم نفسه أوفضلها على غيره فقد عرّض نفسه للذم، وأن كانوا يفضلون أحدهم عليهم، فما هي معاييرهم في التفضيل؟ ومن هم أهل الحل والعقد منهم؟ ومن الذي عيّنهم وأوكل إليهم مهمة الاختيار؟ وهل هم جماعة الصحابة بأجمعهم؟ فهذا بحاجة إلى قرينة حسية وحدسية تحقق الإجماع الملزم لهم شرعًا؛ وإن كانوا فرادا فمن الذي أجاز لهم تفويض أمور المسلمين إلى من اختاروه ليتولّى أمرهم؟

وأما عامة الناس، فهم صنفان، أمّا صحابة وإمّا مسلمون لم يروا النبي (صلى الله عليه وآله)، فالصحابة قد مرَّ بيان حالهم في إجراء التفضيل، وأما عامة المسلمين، فحال من يجري التفضيل - وإنْ علا علمه، وتوّقد فهمه - كمن يقارن بين الأنبياء(عليهم السلام) ومن آمن بهم، ولاسيما أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد كشف عن أصل الشبهة وفروعها والمروّج

وزارعها في الأمة، أي معاوية بن أبي سفيان، وذلك سعيًا منه إلى أن يزج نفسه بين المهاجرين والأنصار، فيصطبغ بصبغتهم، ويتوسم بفضائلهم، فزاده سعيه وبالًا فوقه وبال، وانكشفت سوءته كما هو جليٌّ وبيّنٌ في الكتاب الذي بعثه إليه أمير المؤمنين (عليه السّلام) جوابًا على رسالته التي بعثها، فقال (عليه الصلاة والسلام):

«أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ، تَذْكُرُ فِيهِ اصْطِفَاءَ اللهِ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) لِدِينِهِ، وتَأْيِيدَهُ إِيَّاهُ لِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا، إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللهِ تَعَالَى عِنْدَنَا، ونِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النِّضَالِ، وزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الإِسْلَامِ فُلَانٌ وفُلَانٌ، فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ كُلُّهُ، وإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ، ومَا أَنْتَ والْفَاضِلَ والْمَفْضُولَ والسَّائِسَ والْمَسُوسَ، ومَا لِلطُّلَقَاءِ وأَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ، والتَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، وتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ وتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ، هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا، وطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا، أَلَا تَرْبَعُ أَيُّهَا الإِنْسَانُ عَلَى ظَلْعِكَ، وتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ، وتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخَّرَكَ الْقَدَرُ، فَمَا عَلَيْكَ غَلَبَةُ الْمَغْلُوبِ ولَا ظَفَرُ الظَّافِرِ، وإِنَّكَ لَذَهَّابٌ فِي التِّيهِ رَوَّاغٌ عَنِ الْقَصْدِ، أَلَا تَرَى غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ، ولَكِنْ بِنِعْمَةِ اللهِ أُحَدِّثُ، أَنَّ قَوْمًا اسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ، ولِكُلٍّ فَضْلٌ، حَتَّى إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا قِيلَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وخَصَّهُ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله) بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ أَوَلَا تَرَى أَنَّ قَوْمًا قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ، ولِكُلٍّ فَضْلٌ، حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ، قِيلَ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وذُو الْجَنَاحَيْنِ، ولَوْ لَا مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ

جَمَّةً تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ - ولَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ، فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ، فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا والنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا، لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا، ولَا عَادِيُّ طَوْلِنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا، فَنَكَحْنَا وأَنْكَحْنَا، فِعْلَ الأَكْفَاءِ ولَسْتُمْ هُنَاكَ، وأَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ ومِنَّا النَّبِيُّ ومِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ، ومِنَّا أَسَدُ اللهِ ومِنْكُمْ أَسَدُ الأَحْلَافِ، ومِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ومِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ، ومِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ومِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وعَلَيْكُمْ، فَإِسْلَامُنَا مَا قَدْ سُمِعَ وجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ، وكِتَابُ اللهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَذَّ عَنَّا، وهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى: ﴿وأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾، وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وهَذَا النَّبِيُّ والَّذِينَ آمَنُوا واللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقَرَابَةِ وتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ، ولَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الأَنْصَارِ، يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) فَلَجُوا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَالأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ...»[1]!

ومن ثَمَّ: فالتفضيل بينه (عليه الصلاة والسلام) وبين الخلفاء الثلاثة المرتكز على معيار الخلافة وتسلسلهم الزمني فيها، أو التي بينه (عليه السلام) وبينهم وعامة الصحابة، والمرتكز على معيار (الأكثر ثوابًا)، و(الأجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة)، فجميعه ناشىء من شبهة فكرية وعقدية، فلم ولن تصح مقارنة من جعله الله تعالى نفس سيد الأنبياء والمرسلين(صلى الله عليه وآله) مع أحد من الخلق أجمعين، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل.

(١) نهج البلاغة، كتاب رقم (٢٨)، ص٣٨٦، بتحقيق صبحي الصالح.

وحسبنا في ذلك قول أمير المؤمنين (عليه السلام):

«لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ، ولَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا، هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ وعِمَادُ الْيَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي وبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي، ولَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ والْوِرَاثَةُ»[1].

وسيمر مزيد من البيان في دراسة النص الشريف ومعارفه.

ثامنًا: قوله في البغاة على أمير المؤمنين (عليه السلام) وأن عائشة وطلحة والزبير ناجون بتوبتهم:

قال: (أمّا أصحاب الجمل فهم عند أصحابنا هالكون كلهم إلّا عائشة وطلحة والزبير، فإنهم تابوا، ولولا التوبة لحكم لهم بالنار لإصرارهم على البغي)[2]، انتهى قوله.

إنّ من الأمور المستغربة في منهج ابن أبي الحديد هو إحاطته بالحوادث التاريخية والنصوص الروائية، ولاسيما أنه قد روى الكثير منها في شرحه، وذلك بما توفر لديه من مصادر، فضلا عن السماع وطرقه إلّا أنه يثير كثيرًا من الاستفهامات والمغالطات - كما سيمر عبر شرحه بإذن الله تعالى-.

ومنها: توبة عائشة وطلحة والزبير، وحالهم بعد اَستشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يحتاج إلى الحيرة أو التأمّل أو الظن في بغيهم عليه حيًّا وميتًا، ولعل المبنى الذي يرجع إليه المعتزلة ومن ينتمي إلى مدرستهم الفكرية مقيد

(١) نهج البلاغة، خطبة رقم (٣)، ص٤٨، بتحقيق صبحي الصالح.
(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ج١ ص٩.

بالخروج وإعلان الحرب، وإشهار السيف.

ومن ثمّ: فهذه المعايير منتفية بعد استشهاده (عليه السلام)، في حين أن الترويج لمعاداته وأبنائه وأهل بيته (عليهم السلام) وسيرته ومنهجه وهديه لا يقل خطورة وضررًا على الإسلام وأهله من الخروج عليه وهو على سدة الخلافة أو قبلها عِبر السنوات التي قضاها بينهم منذ وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإلى حين التحاقه (عليه السلام) به، وهو مخضب بدمه في محراب مسجد الكوفة.

ومن ثمَّ: لم يزل (عليه السلام) يتلقى الطعن والظلم من أشياع عائشة وطلحة ومن مكنّهما من التحكم برقاب الأمة حتى تقف بين يدي نبيّها (صلى الله عليه وآله) يوم القيامة، فأي توبة يسأل عنها المعتزلي ومشايخه أو من سار على هذا الفكر؟!!

تاسعًا: قوله في هلاك عسكر الشام قاطبة لقتالهم أمير المؤمنين الإمام علي (سلام الله عليه):

قال المعتزلي:

(وأمّا عسكر الشام بصفين فإنهم هالكون كلهم عند أصحابنا لا يحكم لأحد منهم إلّا بالنار، لإصرارهم على البغي وموتهم عليه، رؤساؤهم والأتباع جميعًا.

وأمّا الخوارج فإنهم مرقوا عن الدين بالخبر النبوي المجمع عليه، ولا يختلف أصحابنا في أنهم من أهل النار)[1].

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ج١ ص٩.

يرشد قول ابن أبي الحديد إلى الضابطة التي ارتكز عليها المعتزلة في وسم معسكر أهل الشام الذين خرجوا إلى صفين لقتال الإمام علي(عليه الصلاة والسلام) بأنهم هالكون لكونهم بغاة أصرّوا عليه حتى مماتهم.

ومن ثمّ: فليس كل باغٍ عندهم هو من أهل النار وذلك لتقييدهم البغي بالإصرار والموت عليه، ممّا يتطلّب الفرز فيمن أصرَّ على البغي أو من تاب، والعلّة في ذلك هي أخراج عائشة وطلحة وغيرهما من كونهم بغاة سواء خرجوا لقتاله (عليه الصلاة والسلام) بالسيف أم اغتصبوا حقه في خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله).

أم صادروا عنه فضائله ونسبوها إلى غيره أم ظلموا حليليته بضعة النبوة فاطمة وولديها الحسن والحسين (عليهم السلام) عن حقوقها في النحل والميراث وسهم ذي القربى وطعمة حصن الكتيبة، فهؤلاء المتسببون بكل هذه الظلامة والانتهاكات للشريعة وحرمة بيت النبوة ليسوا بغاة عند المعتزلة!

لكن حسبنا من أنهم آذوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما آذوا به أمير المؤمنين الإمام علي(عليه السلام)، وقد تضافرت النصوص في ذلك، منها:

١- ما أخرجه ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥)، وابن حبان (٣٥٤هـ)[1] بسندهما، عن عمرو بن شأش الأسلمي، قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم):

«**قد آذيتني**».

(١) صحيح ابن حبان: ج١٥ / ص٣٦٧.

قال: قلت: يا رسول الله! ما أحب أن أوذيك، قال:

«**من آذي عليًّا فقد آذاني**»[١].

٢- وبلفظ آخر أخرجه أحمد بن حنبل(٢٤١هـ)، والحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)[٢]، عن عمرو بن شأس الأسلمي، قال: وكان من أصحاب الحديبية، قال:

خرجت مع علي [عليه السلام] إلى اليمن فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت في نفسي عليه، فلمّا قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فدخلت المسجد ذات غدوة ورسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم في ناس من أصحابه، فلما رآني أبدني عينيه، يقول:

«**حدّد إلي النظر**» حتى إذا جلست، قال:

«يا عمرو والله لقد آذيتني».

قلت: أعوذ بالله أن أوذيك يا رسول الله!! قال:

«**بلى، من آذى عليًّا فقد آذاني**»[٣].

٣- وأخرج أبو يعلى الموصلي بسنده، عن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: كنت جالسًا في المسجد، أنا ورجلان معي، فنلنا من علي[عليه السلام]، فأقبل رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم غضبان، يعرف في وجهه

(١) المصنّف: ج٧/ ص٥٠٢ .

(٢) المستدرك على الصحيحين: ج٣/ ص١١٢.

(٣) مسند أحمد: ج٣/ ص٤٨٣.

الغضب، فتعوذت بالله من غضبه؛ فقال:

«**مالكم وما لي؟ من آذى عليًّا، فقد آذاني**»[1].

ومن ثَمَّ: لا يحتاج الأمر في إثبات أن الذين آذوا أمير المؤمنين الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) هم من أهل النار، سواء أدخلوا في حقيقة البغي ومعناه ومفهومه ومصداقه أم لا، وذلك لقوله تعالى:

﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا**﴾ [الأحزاب: ٥٧].

عاشرًا: قوله: إن الخارج على أحد من أئمة المسلمين العدول كالخارج على الإمام علي (عليه السلام) وهو من أهل النار:

قال المعتزلي في معرض بيانه لحكم المعتزلة على الخارجين على الإمام الحق:

(وجملة الأمر: أن أصحابنا يحكمون بالنار لكل فاسق مات على فسقه، ولا ريب في أن الباغي على الإمام الحق والخارج عليه بشبهة أو بغير شبهة فاسق، وليس هذا مما يخصون به عليًّا (عليه السلام)، فلو خرج قوم من المسلمين على غيره من أئمة الإسلام العدول لكان حكمهم حكم من خرج على علي صلوات الله عليه).

إن المفارقة في هذا الحكم الذي يذهب إليه المعتزلة هو المقايسة بين أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) وبين حكام المسلمين الذين قيَّدهم المعتزلة بقيد (الإمام العادل) و(الإمام الحق)، ولم يورد المعتزلي شرائط اتصاف الحاكم

(١) مسند أبي يعلى الموصلي: ج٢ / ص١٠٩.

بكونه من أهل الحق أو العدل، فإن كانت الضابطة (النص) فهذا أول القول في مشروعية جلوس أبي بكر للحكم، وإن كانت بـ (الشورى) فلم تمضِ إلّا في حكم عثمان، وإن كانت بالبيعة فجميع حكام المسلمين من بني أمية وبني العباس وغيرهم جرت بيعتهم، فأي منهم اتصف بالعدل أو الحق ليحكم بفسق الخارجين عليه وأنهم من أهل النار؟

ومن ثمَّ: فإن المقايسة فاسدة، ولا تصلح بين أمير المؤمنين الإمام علي(عليه السلام) وغيره من الحكام، أو غيرهم من الناس أجمعين، قال (عليه الصلاة والسلام):

«لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ، ولَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا، هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ وعِمَادُ الْيَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي وبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي، ولَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ والْوِرَاثَةُ»[1].

حادي عشر: قوله بنفي مخاطبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الإمام علي (عليه السلام) بأمير المؤمنين، وأنه من مزاعم الشيعة:

قال المعتزلي: (وتزعم الشيعة أنه خوطب في حياه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمير المؤمنين، خاطبه بذلك جلّة المهاجرين والأنصار، ولم يثبت ذلك في أخبار المحدثين، إلّا أنهم قد رووا ما يعطي هذا المعنى، وإن لم يكن اللفظ بعينه، وهو قول رسول الله (صلى الله عليه [وآله]) له:

«أنت يعسوب الدين، والمال يعسوب الظلمة»).

(١) نهج البلاغة، الخطبة الثانية.

لم يزل ابن أبي الحديد متعثرًا في التعامل مع أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)، فهو أسير الفكر الاعتزالي الذي حاول أن يجد له مخرجًا يمكّنه الجمع بين مقتضيات الشريعة الإسلامة والأحداث التاريخية منذ حادثة السقيفة وإفرازتها واعتبار ما نتج عنها شرعيًا، كما صرّح بذلك في بدو حديثه، وقد مرَّ بيانه آنفًا.

ومن ثمّ: لا يمكن الجمع بين الحق والباطل وشخصّنة الشريعة، قال تعالى: ﴿**أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ**﴾ [البقرة: ٨٧].

ولقد حارب أهل السقيفة وأشياعها أمير المؤمنين وحليلته بضعة النبوة وولدهما (عليهم السلام)، وكُذّبوا في حقهم ومنزلتهم، بل قُتلوا، فمضوا إلى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) شهداء محتسبين، فما صنع المعتزلي وأسلافه مع هذه الثوابت التي لم يشأ البخاري ومسلم وغيرهما من إخفائها، وحسبك منها أن الصحابة يساقون يوم القيامة بسياط من نار إلى جهنم فينادي خلفهم رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«**أصحابي أصحابي!! فيقال: أنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**[1] [المائدة:١١٧- ١١٨].

(١) صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، ج٤ / ص١١٠.

ولو أن المعتزلي وأسلافه لم يلبس عليهم الحق لما اتبعوا الباطل، كما قال أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) للحارث أو الحرث بن حوط الليثي:

«يا حار أنت ملبوس عليك، إن الحق والباطل لا يعرفان بأقدار الرجال، وبإعمال الظن، أعرف الحق تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف أهله»[1].

فعدم رواية المحدّثين المخالفين لنهج الإمام علي (عليه السلام) بمخاطبة المهاجرين والأنصار له بأمير المؤمنين (عليه السلام) كما يدّعي المعتزلي متعمدًا ومتجاهلًا لهذه الحقيقة في بيعة غدير خم لا يعني أن الحادثة لم تقع، كما أن رواية أئمة العترة النبوية (عليهم السلام) لها وبيان اختصاص هذا اللقب به دون غيره من أئمة العترة، لا يعني أنه من انتحال الشيعة -والعياذ بالله-.

ومن ثمَّ فلقب أمير المؤمنين الذي قيل في غيره مسروق مدفوع عنه (عليه السلام)، كما سرق غيره من حقوقه وحقوق بضعة النبوة وصفوة الرسالة فاطمة (عليها السلام).

فلماذا لم يرتب المعتزلي وأشياعه أثرًا على هذه الثوابت؟ فغض الطرف عنها وكأنها لم تكن من شؤون الأمة وما مرت به من أحداث ومتغيرات!

ثاني عشر: نفيه أن يكون رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أوصى للإمام علي (عليه السلام) بالخلافة:

قال المعتزلي: (ودعي بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بوصي رسول الله، لوصايته إليه بما أراده. وأصحابنا لا ينكرون ذلك، ولكن يقولون: إنها لم تكن وصية بالخلافة، بل بكثير من المتجددات بعده، أفضى بها إليه عليه السلام).

(١) أنساب الأشراف، البلاذري: ج٢ ص ٢٣٩ .

ممّا لا ريب فيه أن المعتزلة حينما أقرّت بأن خلافة أبي بكر خلافة شرعية صحيحة فهي تبني عقائدها على هذا الأصل، وتسير في دائرة ما عليه المخالفين لعترة النبي(صلى الله عليه وآله)، بل إنهم ينكرون جميع ما يخالف هذا الأصل.

وأنهم على سبيل الفرض والمحال لو بعث النبي(صلى الله عليه وآله) حيًّا بينهم وبين غيرهم من المخالفين، لقالوا: لم يثبت عندنا وعبر طرقنا أنك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) جعلت عليًّا وصيًّا على الأمة وخليفتك فيها.

والعلّة في هذا النفي والإنكار هو أن السلف «لم يزالوا مرتدين» منذ أن فارقهم النبي(صلى الله عليه وآله)، فكيف يصل الحديث في خلافته (عليه السلام) ووصايته على الأمة وحال المتقدمين كما أخبر عنهم النبي(صلى الله عليه وآله) وتواتر روايته في كتب المسلمين؟

وإلّا فالنبي(صلى الله عليه وآله) قد نصبه وصيًّا وخليفة في أمته، وهم لم يزالوا قلّة قليلة يعدون على الأصابع، بل منذ أن بعث نبيًّا وقد أمره الله تعالى بإنذار عشيرته الأقربين، فقد روى الطبري بسنده إلى عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب، قال:

«لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وأنذر عشيرتك الأقربين دعاني رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فقال لي:

يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعا، وعرفت أني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمت عليه [عليها] حتى جاءني جبريل فقال:

يا محمد، إنك إلّا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لنا صاعًا من طعام واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عسًّا من لبن، ثم أجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلّمهم وأبلّغهم ما أمرت به.

ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول ورسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم حذية من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصفحة ثم قال خذوا بسم الله، فأكل القوم حتى ماهم بشيء حاجة وما أرى إلّا موضع أيديهم وأيم الله، الذي نفس علي بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم قال:

أسق القوم، فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا منه جميعًا، وأيم الله أن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله. فلمّا أراد رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد ما سحركم صاحبكم، فتفرق القوم ولم يكلّمهم رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فقال:

الغد يا علي، إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فعدّ لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إلي.

قال: ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة، ثم قال:

أسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا ثم تكلّم

رسـول الله صـلى الله عليـه [وآلـه] وسـلم، فقـال:

يـا بنـي عبـد المطلـب، إني والله مـا أعلـم شـابًّا في العـرب جـاء قومـه بأفضـل ممّـا قـد جئتكـم بـه، إني قـد جئتكـم بخـير الدنيـا والآخـرة، وقـد أمـرني الله تعـالى أن أدعوكـم إليـه، فأيكـم يـؤازرني عـلى هـذا الأمـر عـلى أن يكـون أخـي ووصيـي وخليفتـي فيكـم؟

قـال: فأحجـم القـوم عنهـا جميعًـا، وقلـت وإني لأحدثهـم سـنًّا، وأرمصهـم عينًـا، وأعظمهـم بطنًـا، وأحمشـهم سـاقًا:

أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه.

فأخذ برقبتي، ثم قال:

إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.

قـال: فقـام القـوم يضحكـون ويقولـون لأبي طالـب: قـد أمـرك أن تسـمع لابنـك وتطيـع)[1].

ولقـد حـاول غـير واحـد ممّـن سـبق ظهـور المعتزلـة، أو ممّـن جـاء بعدهـم مـن أعـلام أهـل السـنة والجماعـة، بالتكتـم عـلى حديـث الـدار، أو التدليـس فيـه، أو نكرانـه، أو الـدس فيـه، أو حـذف قـول رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه):

«إنّ هذا أخي، ووصيي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا».

كما فعل ابن كثير(ت٧٧٤هـ)، فقال:

«فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي «وكذا وكذا»[2].

(١) تاريخ الطبري: ج٢ / ص٦٢ - ٦٣ .

(٢) البداية والنهاية: ج٣ / ص٥٣ .

أما ابن الجوزي، فقد أخرج الحديث بلفظ:

(فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي)[١].

وأمّا أحمد بن حنبل، فقد أخرجه بلفظ:

«من يضمن عنّي ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي»[٢].

ولعل أغرب الصور من التلاعب بألفاظ الحديث هو التعارض الفكري والشرعي بين أمر الله تعالى للنبي (صلى الله عليه وآله) بإنذار عشيرته الأقربين وبين طلبه منهم أن يقضوا دينه ومواعيده وهم بعد لم يؤمنوا به نبيًّا؛ فكيف يضمن للمشرك أن يكون معه (صلى الله عليه وآله) في الجنة وهي محرمة على المشركين بعلّة أن أحدهم سيقضي دينه ومواعيده؟!

وممّا لا ريب فيه أن بغض القوم لأمير المؤمنين (عليه السلام) ونفاقهم قد أعماهم عن صياغة الحديث ولو كذبًا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) صياغة لا يمجها العقل، فأوقعهم الله وأخزاهم في الدنيا، ولعذاب الآخرة أشد وأخزى.

ثالث عشر: نكرانه ولادة الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) في الكعبة التي شرفها الله تعالى به:

قال المعتزلي: (واختلف في مولد علي (عليه السلام) أين كان؟ فكثير من الشيعة يزعمون أنه ولد في الكعبة، والمحدّثون لا يعترفون بذلك، ويزعمون

(١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ج٢/ ص٣٦٧.
(٢) مسند أحمد: ج١ / ص١١١.

أن المولود في الكعبة حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصي)[1].

قد لا يحتاج الأمر إلى الإسهاب والبيان في زيف هذا المدّعي، ولاسيما أن الحديث النبوي الشريف قد عبثت به أيدي المنافقين وأرباب السلطة وطلاب فتات الموائد كما مرَّ بيانه سابقًا، فكيف يكون حال الحدث التاريخي؟.

ومن ثمَّ: فإنّ اختلاف المخالفين لهدي عترة النبي(صلى الله عليه وآله) في مولد أمير المؤمنين (عليه السلام) كان أمرًا بديهيًّا، إلّا أن الأمر الحتمي في هذه المسألة التاريخية هي ولادة أمير المؤمنين (عليه السلام) في بيت الله تعالى الذي نعتقد أن هذا الأمر قد حدث لبيان أن الله تعالى شرَّف بيته بولادة وليه ووصي رسوله(صلى الله عليه وآله) وخليفته المجعول من الله تعالى في أمته.

ولقد تناولنا الحدث بدراسة مستقلة وُسِمَت بـ(المولود في بيت الله الحرام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أَمْ حكيم بن حزام) وقد أثبتنا عبر النصوص التاريخية وتحقيقها أن الزبيريين هم من دسوا الكذب في الحدث بغضًا لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فمما جاء في الدراسة في المسألة الثالثة من المبحث الرابع.

في بيان دور الزبير بن بكار وعمّه مصعب في نشر الإدعاء بولادة حكيم بن حزام في الكعبة، والدليل على زيفه (أن الحافظ ابن حجر العسقلاني قد كشف عن الراوي الأساس في قضية ولادة حكيم بن حزام في جوف الكعبة، فقال:

(١) شرح نهج البلاغة: ج١ / ١٤ .

«وحكى الزبير بن بكار: أنّ حكيم بن حزام قد ولد في جوف الكعبة، وكان من سادات قريش في الجاهلية والإسلام».

وهو بذاك قد وضع أيدينا على الجرح؛ وذلك لما عُرف به الزبير بن بكار من معاداة للعلويين في المدينة المنورة وفي غيرها حسبما دلّت عليه النصوص التاريخية:

١. قال ابن الأثير الجزري: (قدم الزبير بن بكار العراق هاربًا من العلويين؛ لأنه كان ينال منهم، فهدّدوه فهرب منهم، وقدم على عمّه مصعب بن عبد الله وشكا إليه حاله وخوفه من العلويين وسأله إنهاء حاله إلى المعتصم الخليفة العباسي، فلم يجد عنده ما أراد وأنكر عليه حاله ولامه.

قال أحمد: فشكا ذلك إلي وسألني مخاطبة عمّه في أمره، فقلت له في ذلك وأنكرت عليه إعراضه عنه، فقال لي: إن الزبير فيه جهل وتسرع، فأشر عليه أن يستعطف العلويين، ويزيل ما في نفوسهم، والله على مثل ذلك أوافقه ولا أقدر أذكرهم عنده بقبيح، فقل له ذلك حتى يرجع عن الذي هو عليه من ذمهم)[1].

ومن كان هذا حاله من العلويين، ومعروف لدى الناس بذمهم، فضلًا عن إقرار عمّه مصعب بأنه جاهل ومتسرع كيف لا يدَّعي بأن حكيم بن حزام قد ولد في جوف الكعبة نكاية بعلي بن أبي طالب عليه السلام.

٢. ذكره أحمد بن علي السليماني صاحب كتاب العالم والمتعلّم في عداد من يضع الحديث؛ وقال مرة: منكر الحديث، وهو ما نقله الحافظ الذهبي

(١) الكامل في التاريخ، لابن الأثير: ج٦، ص٥٢٦.

في ميزانه، وغيره[١].

وهذه الرتبة وإن كان الذهبي قد حاول عدم الإقرار بها، إلّا أنها تكشف حال الرجل عند غير الذهبي.

٣. وقد حدَّث الشيخ الصدوق عن أحمد بن محمد بن إسحاق الخراساني قال: سمعت علي بن محمد النوفلي يقول: استحلف الزبير بن بكار رجل من الطالبيين على شيء بين القبر والمنبر، فحلف فبرص، فأنا رأيته وبساقيه وقدميه برص كثير.

وكان أبوه بكار قد ظلم الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في شيء، فدعا عليه، فسقط في وقت دعائه عليه حجر من قصر فاندقت عنقه.

وأمّا أبوه عبد الله بن مصعب فإنه مزق عهد يحيى بن عبد الله بن الحسن وأهانه بين يدي الرشيد وقال: أقتله يا أمير المؤمنين فإنه لا أمان له، فقال يحيى للرشيد: إنّه خرج مع أخي بالأمس وأنشد أشعارًا له فأنكرها، فحلّفه يحيى بالبراءة وتعجيل العقوبة، فحم من وقته، ومات بعد ثلاثة، وانخسف قبره مرات كثيرة)[٢].

٤. ولم يكن عداء الزبير بن بكار للعلويين، واتهامه لهم، ومحاربتهم، أن يمر من دون عقاب دنيوي يكشف عن سوء العاقبة، فقد ذكر الخطيب البغدادي، والحافظ المزّي، والسمعاني:

(١) ميزان الاعتدال، للذهبي: ج٢، ص٦٦؛ الكشف الحثيث، لسبط ابن العجمي: ص١١٩.
(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١، ص٢٤٤.

(إنّ سبب وفاته أن وقع من فوق سطحه، فمكث يومين لا يتكلم ومات[١].

أمّا حال عمّه مصعب بن عبد الله الذي نسب إليه مدعى ولادة حكيم بن حزام في جوف الكعبة، فقد قال ابن الأثير الجزري في بيان حاله مع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام):

(وهو عمُّ الزبير بن بكار، وكان عالمًا فقيهًا، إلّا أنه كان منحرفًا عن علي عليه السلام)[٢].

ومن كان منحرفًا عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حبّه علامة الإيمان؛ وبغضَه علامة النفاق، كيف لا يتقول الأكاذيب في شأن علي عليه السلام؟ وما قوله في ولادة حكيم بن حزام في جوف الكعبة إلّا واحد من تلك البدع التي نال بها من العلويين.

إذن: لم يكن لولادة حكيم بن حزام في جوف الكعبة أيّ حقيقة، وإنما هي دعوى باطلة انطلقت من فم امرئ عُرف هو وآباؤه بعدائهم الشديد لعترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومجاهرتهم بالنفاق من خلال بغضهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام)[٣].

---

(١) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ج٨، ص٤٧٢؛ تهذيب الكمال، للمزي: ج٩، ص٢٩٦؛ الأنساب، للسمعاني: ج٣، ص١٣٧.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج٧، ص٥٧.

(٣) المولود في بيت الله الحرام، السيد نبيل الحسني: ص٩٩ - ١٠١، إصدار شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية، قسم الشؤون الفكرية، العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى لسنة

رابع عشر: قوله بإجهار عبد الله بن الزبير بسبّ أمير المؤمنين الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) على رؤوس الأشهاد، وأن عائشة قالت فيه ما لم يُقل، وسبّ أهل البصرة له ولعنه ـ والعياذ بالله ـ!!!

قال المعتزلي: (وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد).

وقال أيضًا:

(وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره، فلما ظفر بها أكرمها، وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عمَّمهن بالعمائم، وقلدهن بالسيوف، فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به، وتأففت، وقالت: هتك سترى برجاله وجنده الذين وكّلهم بي، فلمّا وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهن، وقلن لها: إنما نحن نسوة.

وحاربه أهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف، وشتموه ولعنوه)[1].

لم تكن مسألة سب أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) التي عرضها ابن أبي الحديد المعتزلي، جديدة في الفكر الإسلامي، وعلى اختلاف المدارس الفكرية والفقهية منذ أن وجدت في تاريخ المسلمين.

ولقد تناولنا المسألة في أكثر من دراسة، ومنها الدراسة الموسومة بـ (إرث النبي (صلى الله عليه وآله) في المذاهب الخمسة بين منع النبوة ودفع فاطمة عليها السلام)، فمّما جاء فيها بيان:

١٤٣٣هـ ٢٠١٢م / مؤسسة الأعلمي - بيروت.

(١) شرح نهج البلاغة، المعتزلي: ج١ ص ٢٣.

ألف: حكم سب الإمام علي (عليه السلام) في السُّنة وعند فقهاء المذاهب:

للتعرف على حكم سب الإمام علي (عليه السلام) عند فقهاء المذاهب الإسلامية التي يتعبد بها المسلمون اليوم، فلا بد من الرجوع إلى السُّنة النبوية أولًا: وذلك أن حكم سبه (عليه السلام) هو نفس حكم سب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ وذلك لما ورد عنه في الصحيح الذي أخرجه جملة من أعلام أهل السُنّة والجماعة، وهو على النحو الآتي:

١ـ أخرج أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)[١]، والنسائي (ت ٣٠٣هـ)[٢]، وعلي بن محمد الحميري (ت ٣٢٣هـ)[٣]، والحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)[٤]، والمحب الطبري (ت٦٩٤هـ)[٥]، والهيثمي (ت ٨٠٧هـ)[٦]، وغيرهم[٧]، واللفظ لأحمد، قال:

(حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله الجدلي، قال:

دخلت على أم سلمة، فقالت لي:

أيُسَبُّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيكم؟!! قلت:

معاذ الله، أو سبحان الله، أو كلمة نحوها!! قالت:

---

(١) مسند أحمد: ج٦ ص ٣٢٣.

(٢) السنن الكبرى: ج٥ ص ١٣٣؛ خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام): ص٩٩.

(٣) جزء علي بن محمد الحميري: ص ٢٨.

(٤) المستدرك: ج٣ ص ١٢١.

(٥) الرياض النضرة: ج ٣ ص ١٢٣.

(٦) مجمع الزوائد: ج٩ ص ١٣٠.

(٧) نظم درر السمطين للزرندي: ص ١٠٥؛ الجامع الصغير للسيوطي: ج٢ ص ٦٠٨.

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:

«**من سبَّ عليًّا فقد سبني**».

٢ـ وفي لفظ آخر أخرجه الحاكم النيسابوري، وابن عساكر عن أبي عبد الله الجدلي يقول:

(حججت وأنا غلام، فمررت بالمدينة، وإذا الناس عنق واحد، فاتبعتهم فدخلوا على أم سلمة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فسمعتها تقول: يا شبيب بن ربعي؟ فأجابها رجل جلف جاف: لبيك يا أمتاه! قالت: يسب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ناديكم)؟!

قال: وأنّى ذلك؟!

قالت: فعلي بن أبي طالب؟!

قال: إنا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا!!

قالت: فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:

«**من سبَّ عليًّا فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبَّ الله تعالى**»[1].

٣ـ وفي لفظ آخر أخرجه الحافظ ابن المغازلي (ت ٤٨٣هـ) بسنده؛ الموفق الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ) بسنده، عن حماد، عن علي بن زيد، عن سعيد بن جبير؛ والحافظ الكنجي بالإسناد إلى القاضي أبي عمر الهاشمي بعين السند واللفظ لابن المغازلي، عن علي بن عبد الله عباس، قال:

(كنت مع عبد الله بن عباس وسعيد بن جبير يقوده، فمرّ على ضفة

(١) المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص ١٢١؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٤٢ ص٥٣٣.

زمزم، فإذا بقوم من أهل الشام يسبون عليًّا (عليه السلام)، فقال لسعيد: (ردني إليهم، فوقف عليهم فقال: أيكم الساب لله عز وجل؟ فقالوا: سبحان الله ما فينا أحد يسُبُّ الله عز وجل! قال:

فأيكم الساب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! قالوا:

سبحان الله ما فينا أحد يسب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال:

فأيكم الساب علي بن أبي طالب؟ فقالوا:

فأشهد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سمعته أذناي ووعاه قلبي، يقول لعلي بن أبي طالب (عليه السلام):

«يا علي من سبَّك فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبَّ الله عز وجل؛ ومن سبَّ الله عز وجل أكبَّهُ الله على منخريه في النار» ثم ولّى عنهم، ثم قال:

يا بني ماذا رأيتهم صنعوا؟ فقلت له: يا أبه:

نَظَرُوا إليْكَ بِأعْيُنٍ مُحْمَرَّة ... نَظَرَ التُّيوسِ إلى شِفارِ الجَازِرِ

فقال: زدني فداك أبوك! فقلت:

خُزْرَ العُيُونِ نَوَاكِسَ أَبْصَارِهِم ... نَظَرَ الذَّلِيْلِ إلى العَزِيزِ القَاهِرِ

قال: زدني فداك أبوك! قلت: ليس عندي مزيد، فقال: لكن عندي فداك أبوك:

أَحْيَاؤُهُم عَارٌ عَلى أَمواتِهِم ... وَالمَيِّتُونَ مَسَبَّةٌ لِلغَابِرِ)[1].

(١) مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ص٢٦٢؛ المناقب للموفق الخوارزمي: ص١٣٧؛

٤ـ وفي لفظ آخر يظهر مصير الساب للإمام علي (عليه السلام) في يوم القيامة، ما أخرجه ابن مخلد القرطبي (ت ٢٧٦هـ)[١]، وابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ)[٢]، وابو يعلى الموصلي (ت ٣٠٧هـ)[٣]، والطبراني (ت ٣٦٠هـ)[٤]؛ والحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)[٥]، وغيرهم[٦]، واللفظ للحاكم عن علي بن أبي طلحة، قال:

(حججنا فمررنا على الحسن بن علي [عليه السلام] ومعنا معاوية بن خديج[٧]، فقيل للحسن إن هذا معاوية بن خديج الساب لعلي.

فقال: «**عليَّ به**»؛ فأتي به فقال: «**أنت الساب لعلي**»؟!

فقال: ما فعلت، فقال:

«**والله إن لقيته، وما أحسبك تلقاه يوم القيامة لتجده، قائما على حوض**

كفاية الطالب للكنجي: ص٨٢؛ الأمالي للصدوق: ص١٥٧؛ الرياض النظرة للمحب الطبري: ج٣ ص١٢٢؛ نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ص١٠٥؛ مروج الذهب للمسعودي: ج٢ ص٤٢٣؛ حياة الحيوان للدميري: ج١ ص٢٤١؛ الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ج١ ص٥٩٠؛ جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب للدمشقي الباعوني: ج١ ص٦٥؛ شرح الأخبار للقاضي الغربي: ج١ ص١٥٥.

(١) ماروي في الحوض والكوثر: ص١٣٥.

(٢) السنة: ص٣٤٦.

(٣) مسند أبي يعلى: ج١٢ص١٤٠.

(٤) المعجم الكبير: ج٣ص٩٢.

(٥) المستدرك على الصحيحين: ج٣ص١٣٨.

(٦) تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٥٩ص٢٧.

(٧) معاوية بن خديج الخولاني، صحب النبي (صلى الله عليه وآله)، وروى عن عمر بن الخطاب وكان عثمانيًا، (طبقات ابن سعد: ج٧ص٥٠٣؛ التاريخ الكبير للبخاري: ج٧ص٣٢٨).

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يذود عنه رايات المنافقين بيده عصا من عوسج، حدثنيه الصادق المصدوق (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد خاب من افترى»).

وأعقبه الحاكم بقوله: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجها[1].

وقد بنى فقهاء المذاهب على هذه الأحاديث وما ارتبط بسب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحكامهم في ذلك، وهي على النحو الآتي:

باء: حكم سب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المذاهب الأربعة:

١. المذهب الشافعي:

أجمع فقهاء المذهب الشافعي على قتل المسلم إذا سب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بغير استتابة، وأمّا أهل العهد والذمة كاليهود، فقيل: يقتل إلّا أن يسلم.

قال الحافظ النووي نقلًا عن الخطابي وابن بطال وغيرهم من فقهاء الشافعية:

(قال الخطابي: لا أعلم خلافًا في وجوب قتله إذا كان مسلمًا، وقال ابن بطال: اختلف العلماء فيمن سب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأمّا أهل العهد والذمة كاليهود، فقال ابن القاسم عن مالك يقتل من سبه منهم إلّا أن يسلم، وأمّا المسلم فيقتل بغير استتابة)[2].

---

(١) المستدرك: ج ٣ ص ١٣٨.

(٢) المجموع للنووي: ج١٩ ص ٤٢٧.

٢. المذهب المالكي:

ذهب فقهاء المالكية إلى القول بأن حكم (سب الله تعالى) كسب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإن كان الساب ذميًّا قتل إلّا أن يسلم، وأمّا المسلم فاختلفوا في قتله مع التوبة أو تكره إذا استتيب فتاب.

قال أبو البركات (ت ١٣٠٢هـ):

(وسب الله كذلك، أي كَسَبِّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صريحه كصريحه، ومحتمله كمحتمله، فيقتل في الصريح ويؤدب في المحتمل بالاجتهاد، فإن كان الساب ذميًّا قتل ما لم يسلم، وفي استتابة المسلم، أي هل يستتاب؟ فإن تاب وإلّا قتل أو يقتل، ولو تاب كَسَبِّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خلاف، والراجح الاستتابة)[1].

٣. المذهب الحنفي:

ذهب فقهاء المذهب الحنفي إلى القول بردة المسلم إذا سب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحَدُّهُ القتل ولا تقبل توبته ولا تسقط عنه القتل، ولو كان الساب سكرانًا، قيل: يقتل ولا يعفى عنه إذا كان سكره بسبب محظور باشره مختارًا بلا إكراه.

قال ابن نجم المصري (ت ٩٧٠هـ):

(الردة بسبّه (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال في فتح القدير: كل من أبغض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقلبه كان مرتدًّا، فالساب

(١) الشرح الكبير: ج٤ ص ٣١٢.

بطريق أولى، ثم يقتل حدًّا عندنا، فلا تقبل توبته في إسقاطه القتل)[١].

٤. المذهب الحنبلي:

ذهب فقهاء الحنابلة إلى القول بكفر من سبَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأمَّا الذّمّي فيلزم تأديبه مع إسلامه.

قال ابن قدامة (ت ٦٨٢هـ):

(من استهزأ بالله سبحانه وتعالى أو بآياته أو برسالته أو كتبه لقوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾، وينبغي أن لا يكتفي من الهازئ بذلك بمجرد الإسلام حتى يؤدب أدبًا يزجره عن ذلك، لأنه إذا لم يكتفِ من الهازئ بذلك بمجرد الإسلام حتى يؤدب أدبًا يزجره عن ذلك، لأنه إذا لم يكتف ممّن سب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالتوبة فهذا أولى)[٢].

وبناءً على ما تقدم في صحيح السنة النبوية وصريحها:

فإن من سبَّ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان مرتدًّا، وهو أمرٌ جلي لمن (كان له أدنى معرفة بمبادئ الفقاهة، فهو يعلم أن مقتضى التنزيل في الموضوع التوسع في دائرة الأحكام المترتبة على المنزل عليه بالنسبة إلى المنزل، إلّا أن تقوم حجة على تقييد إطلاق التنزيل، ولم يقم في المقام من كتاب ولا سنة ولا إجماع مقيد لهذا التنزيل)[٣].

---

(١) البحر الرائق: ج ٥ ص ٢١١ - ٢١٢.

(٢) الشرح الكبير لابن قدامة: ج١٠ ص٧٥.

(٣) منهاج الصالحين للشيخ وحيد الخراساني: ج١ ص٣٢٦.

ومن ثم فحكم فقهاء المذاهب الأربعة في المسألة منجز بحق عائشة وابن الزبير ومعاوية وأهل الشام وأهل البصرة وغيرهم إلى يوم القيامة[1].

خامس عشر: قوله إن علّة امتناع أمير المؤمنين(عليه السلام) عن أبي بكر وتأخره كانت لتشاغله بجمع القرآن:

قال المعتزلي: (ثم هو أول من جمعه، نقلوا كلهم أنه تأخر عن بيعة أبي بكر، فأهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من أنه تأخر مخالفة للبيعة، بل يقولون:

«تشاغل بجمع القرآن».

فهذا يدل على أنه أول من جمع القرآن، لأنه لو كان مجموعًا في حياه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما احتاج إلى أن يتشاغل بجمعه بعد وفاته (صلى الله عليه وآله)).

لم نزل نسير مع ابن أبي الحديد المعتزلي ضمن المغالطات التي يثيرها في مقدمته، التي -كما مرّ آنفًا- ترتكز على اعتقاده وأسلافه بشرعية بيعة أبي بكر وصحتها، ومن ثمّ فهو يكافح وينافح من أجل إثبات ذلك وعبر محاولات عدّة، ومنها نفي الشكوك حولها ومحاولة إقناع القارئ بأن لا خلاف بين أمير المؤمنين (عليه السلام) وبين أهل السقيفة، ولاسيما أبو بكر وعمر، ومنها قوله:

(١) إرث النبي في المذاهب الخمسة بين منع النبوة ودفع الرسالة، السيد نبيل الحسني: ص١١٢-١١٨، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى لسنة ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م.

(فأهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من أنه تأخر مخالفة للبيعة، بل يقولون:

«تشاغل بجمع القرآن»).

وممّا لا ريب فيه أن أهل الحديث يؤمنون بصحة بيعة أبي بكر فكيف يقرون بخلاف ذلك؟. بل من البداهة أنهم يجيزون لأنفسهم تغيير الكلم عن مواضعه بغية بلوغ هدفهم في إثبات شرعية بيعة أبي بكر.

وذلك أن الاعتقاد بخلافه يلازم بطلان بيعة عمر وعثمان وسقوط أسطورة سنّة الشيخين وهيكلها على رؤوس أهل الحديث.

أمّا تشاغله (عليه الصلاة والسلام) في جمع القرآن بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فهذا لبيان تكاليفه الشرعية التي يفرضها عليه عنوان الوصاية والخلافة والإمامة، وأنّ القرآن أولى بالاهتمام وأجدر بالحفظ من الإمرة والحكم.

ففي الوقت الذي تشاغل فيه أهل السقيفة وأشياعهم بالملك والسلطان والحكم والإمرة، كان (عليه الصلاة والسلام) عاكفًا على جمع القرآن وأقرانه بما يحتاج إليه من البيان والتأويل والتفسير، ولم يزل حريصًا مجاهدًا من أجله ينادي فيهم أن هاهنا كتاب الله لمن أراد أن يتبعه ويهتدي بهديه، فقد روى أبو الليث السمرقندي(ت: ٣٧٣هـ)، عن أبي الطفيل، أنه قال:

(شهدت عليًا [عليه السلام] وهو يخطب ويقول:

«سلوني عن كتاب الله عز وجل، فو الله ما من آية إلّا وأنا أعلم أنزلت بالليل، أم بالنهار»[1].

(١) بحر العلوم، السمرقندي: ج٣ / ص٣٤١، الأستيعاب، ابن عبد البر: ج٣/ ص١١٠٧.

وقوله (عليه السلام):

وروى بن فرّوخ الصفار (ت٢٩٠هـ)، عن الأصبغ بن نباته،قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«لو كسرت لي وسادة فقعدت عليها، لقضيت بين أهل التورية بتوراتهم، وأهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل الزبور بزبورهم، وأهل الفرقان بفرقانهم بقضاء يصعد إلى الله يزهر، والله ما نزلت آية في كتاب الله في ليل أو نهار إلّا وقد علمت فيمن أنزلت، ولا ممّن مرَّ على رأسه المواسي من قريش إلّا وقد نزلت فيه آية من كتاب الله تسوقه إلى الجنة أو إلى النار».

فقام إليه رجل فقال:

يا أمير المؤمنين ما الآية التي نزلت فيك؟ قال له:

«أمَا سمعت الله يقول: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ**﴾؟

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) على بينة من ربه، وأنا شاهد له فيه، واتلوه معه»[1].

ومن ثمَّ: فإن تشاغله واهتمامه بكتاب الله تعالى نابع من تكليفه الشرعي، وليس كما يروّج له المخالفون سواء أكانوا معتزلة أم أشعرية أم غيرهم من الفرق والمذاهب والطوائف بأنه (عليه السلام) لم يعترض على بيعة أبي بكر ولم يهجره ويقاطعه ويخالفه.

وحسبنا من البيان في رد هذا المدعى الزائف ما قاله ابن الخطاب في محضر أهل الشورى وممّن كان ضمن العشرة المبشرة بأن الإمام أمير المؤمنين

(١) بصائر الدرجات: ص١٥٢؛ الطرائف، ابن طاووس: ص٥١٧.

علي (عليه السلام) والعباس بن عبد المطلب وغيرهم ممّن وقفوا بوجه أهل السقيفة والبيعة لأبي بكر بأنهما كانا يريان أبي بكر -واللفظ لمسلم النيسابوري في صحيحه-:

(كاذبًا آثمًا غادرًا خائنًا)، بل إنهما -أي أمير المؤمنين الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) وعمّ النبي(صلى الله عليه وآله) العباس بن عبد المطلب- كانا يريان عمر بن الخطاب:

(كاذبًا آثمًا غادرًا خائنًا)[1].

ومن ثمَّ: فلا بيعة أبي بكر صحيحة شرعية، ولا تخليفه لعمر مكانه شرعيًّا، ولا الشورى التي جاءت بعثمان شرعية، فما أسس على باطل لا يؤدي إلى الحق وما بعد الحق إلّا الضلال، فهما كما روي مسلم في صحيحه وغيره من أعلام الحديث الذين يحتج بهم ابن أبي الحديد، بأنهما كانا: **(كاذبين آثمين، غادرين، خائنين)**.

(١) صحيح مسلم، باب: حكم الفيء: ج٥ ص١٥٢.

المبحث الخامس

ابن ميثم البحراني (المتوفى ٦٧٩هـ) في شرحه الموسوم بـ: شرح نهج البلاغة

المسألة الأولى: التعريف بالشارح ومنزلته العلمية.

أولًا: اسمه ونسبه:

كمال الدين ميثم بن علي (أو معلَّى) بن ميثم البحراني، محدّث وفقيه ومتكلِّم شيعي، ولد سنة (٦٣٦ هـ)، في قرية الماحوز القريبة من العاصمة المنامة في البحرين، عاصر الخواجة نصير الدين الطوسي، وأخذ العلم عن أبي السعادات أسعد بن عبد القاهر بن أسعد الأصفهاني، وعلي بن سليمان البحراني، واشتهر في علم الكلام، حتى إنّه اتخذ الأسلوب الكلامي والفلسفي في شرحه لنهج البلاغة[1].

ثانيًا: منزلته العلمية:

قال عنه الحر العاملي في (أمل الآمل): (كان من العلماء الفضلاء المدققين متكلمًا ماهرًا، له كتب منها: كتاب شرح نهج البلاغة كبير ومتوسط وصغير، وشرح المائة كلمة، ورسالة في الإمامة، ورسالة في الكلام، ورسالة في العلم، وغير ذلك)[2].

ووضّح ما في شروحه للنهج الشيخ حسين جمعة العاملي في كتابه (شروح

---

(١) ينظر: الأعلام، الزركلي: ج ٧/ ص ٣٣٦، الكنى والألقاب، القمي: ج١/ ص ٤٤٣. موسوعة طبقات الفقهاء: ج ٧/ ص ٢٨٥، رقم (٢٦٢٧).

(٢) أمل الآمل، الحر العاملي: ج ٢/ ص ٣٣٢، رقم (١٠٢٢).

نهج البلاغة)، وقال: (وهذا شرحه الكبير، الذي يظهر من شرحه الثاني الذي اختصره منه، أن اسمه (مصباح السالكين) كما يأتي، وقد ألَّف هذا الشرح للخواجة علاء الدين عطا ملك الجويني الوزير الذي توفي سنة (٦٨٠هـ)، وصدر الكتاب باسمه واسم أخيه وشقيقه الشهير بصاحب الديوان الخواجة شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجويني وزير هلاكو خان، وولده بعده الشهيد باقر ارغون خان سنة (٦٨٣هـ)، وهما من أجلاء وزراء الشيعة، ترجم لهما القاضي نور الله في مجلس الوزراء من (مجالس المؤمنين) وأثنى عليهما، وفرغ الشارح من هذا الشرح سنة (٦٧٧هـ)، قدَّم له مقدمة طويلة ذات قواعد ثلاث نافعة، كل منها ذات مباحث عديدة، وقد اختصره العلّامة الحِلّي كما مرَّ، ونظام الدين علي بن الحسن الجيلاني، وهو الذي سمّاه «أنوار الفصاحة»)[1].

ثالثًا: السمات العامة لمنهجه في الشرح:

لا يختلف منهج ابن ميثم البحراني في علم الكلام عن منهج الشيخ الطوسي فهو فقيه أصولي ومتكلم وفيلسوف، فهو يميل في شرحه إلى التصوف والفلسفة وكثيرا ما يستشهد بأقوال الغزالي، فأسلوبه في بيان كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) يميل إلى المطالب الفلسفية والعرفانية، أما طريقته في الشرح، فهو يبين معاني الكلمات التي تحتاج إلى البيان والتوضيح، ثم يشرح بعض الفقرات شرحًا مفصلًا بصورة بلاغية رصينة، فقد شرح الخطب بصورة متسلسلة كما هو الحال لدى أكثر شرَّاح النهج.

(١) شروح نهج البلاغة، العاملي: ص ٨٦، رقم (١٣١).

رابعًا: وفاته:

توفي في البحرين ودفن في مقبرة جدِّه المعلى في قرية (هلتا) في سنة ٦٧٩هـ وقيل سنة ٦٨١هـ[1].

المسألة الثانية: دراسة مقدمة ابن ميثم البحراني (رحمه الله):

اشتملت مقدمة ابن ميثم البحراني (عليه رحمة الله ورضوانه) على عدد من المطالب، وهي كالآتي:

أولا: الدافع في كتابته لشرح نهج البلاغة:

قال (رحمه الله):

«ثمّ إنّي لمّا كنت عبدًا من عباد الله آتاني رحمة من عنده، وملَّكني قوّة أسلك بها سبيل قصده، وكنت قد جعلت هذا الكتاب بعد كتاب الله وكلام رسوله [صلى الله عليه وآله] مصباحا أستضيء به في الظلمات، وسلَّما أعرج به إلى طباق السماوات، كنت في أثناء وقوفي على شيء من أسراره، واكتحالي بسواطع أنواره أتأسّف على من يعرض عنه جهلا، وأتلهّف لواجد له أهلا».

ويرشد قوله (رحمه الله) إلى جملة من الأمور:

١ ـ أنه كان ملازمًا لقراءة كتاب نهج البلاغة ومقرونًا بقراءة كتاب الله تعالى، وقد سحره ببيانه وأسره ببدائع ألفاظه، فيأخذه التأمل إلى الوقوف عند أسراره، والاكتحال بسواطع أنواره.

٢ ـ تأسّفه على أهل زمانه الذين لم ينهلوا من نهج البلاغة، فيراهم وهم

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم: ج١ ص١٢ المقدمة.

ظمئا قد اصفرّت مراتع قلوبهم وجفّت صحائف أفئدتهم لجهلهم به أو أنهم ليسوا أهلا له.

٣ ـ أنه عثر على ضالته ورفيقه المنتهل من معين نهج البلاغة، فيقول:

«صاحب ديوان الممالك السالك إلى الله أقرب المسالك علاء الحقّ والدين عطا ملك بن الصاحب المعظَّم والمولى المكرم الفائز بلقاء ربّ العالمين، ومجاورة الملائكة المقرّبين، وبهاء الدنيا والدين محمّد الجويني» .

وقال أيضًا:

«فأجرى في بعض محاوراته الكريمة من مدح هذا الكتاب وتعظيمه وتفضيله وتفحيمه ما علمت معه أنّه أهله الَّذي كنت أطلب، والعالم بقدره ومحلَّه من بين الكتب، وتوسّمت في تضاعيف ذلك تشوّق خاطره المحروس إلى كشف حقائقه، والوقوف على أسراره ودقائقه».

٤ ـ بيانه لسبب أخر ودافع ثاني في العمل، فقال:

(فأحببت أن أجعل شكري لبعض نعمه السابقة، ومننه المتوالية المتلاحقة أن أخدم سامي مجلسه بتهذيب شرح مرتّب على القواعد الحقيقيّة مشحون بالمباحث اليقينيّة أنبّه فيه على ما لاح لي من رموزه، وأكشف ما ظهر لي من دفائنه وكنوزه) .

ثانيا: بيانه السمات الخاصة لمنهجه في الشرح وطريقته في العمل:

ينتقل الشارح البحراني (رحمه الله) بعد بيانه للدافع في شرح نهج البلاغة إلى بيان منهجه في الشرح، فيقول:

«بتهذيب شرح مرتّب على القواعد الحقيقيّة مشحون بالمباحث اليقينيّة أنبّه فيه على ما لاح لي من رموزه، وأكشف ما ظهر لي من دفائنه وكنوزه وقد سبق

إلى شرح هذا الكتاب جماعة من أولى الألباب، والناقد المسدّد للصواب يميّز القشر من اللباب، والسراب من الشراب، وشرعت في ذلك بعد أن عاهدت الله سبحانه أنّي لا أنصر فيه مذهبا غير الحقّ، ولا أرتكب هوى لمراعاة أحد من الخلق، فإن وافق الرأي الأعلى فذلك هو المقصد الأقصى، وإلّا فالعذر ملتمس مسؤول، والعفو مرجّو مأمول، والرغبة إلى أهل الفضل في سدّ ما يجدونه من خلل، وستر ما يقفون عليه من زلل فإنّي مع ضعف جناحي من سلوك هذا المطار الّذي هو مسرح نفوس الأولياء الأبرار، ومحالّ أنظار الحكماء الكبار مقسّم الأفكار راكب المطايا الأسفار، وعلى الله قصد السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل».

ويمكن تحديد منهجه في أربعة أمور، وهي:

١ ـ ترتيبه على القواعد الحقيقية، دون أن يبين للقارئ ما هي هذه القواعد الحقيقة أو يوطئ البحث لها .

٢ ـ أن يكون الشرح (مشحونًا بالمباحث اليقينيّة)، ويظهر عبر الشرح أنه (رحمه الله) كان يركز على المباحث الكلامية والفلسفية وهو السياق العام الذي رافق سيره في الكتاب فكان مشحونًا بها .

٣ ـ التنبيه على رموز الكتاب .

٤ ـ الكشف عن دفائن النص الشريف وكنوزه المعرفية والعلمية .

٥ ـ معاهدته الله بنصر الحق، فيقول:

«عاهدت الله سبحانه أنّي لا أنصر فيه مذهبًا غير الحقّ، ولا أرتكب هوى لمراعاة أحد من الخلق»؛ ويظهر من العبارة أنه المنهج العام الذي سار عليه الشارح (رحمه الله).

ثالثًا: مقدمته العلمية ومدخله إلى معارف نهج البلاغة:

في المورد الثالث الذي امتازت به مقدمة البحراني (رحمه الله) أنه أتحف الشرح بمدخل رصين لبيان معارف الكتاب، وما ارتبط بمسلكه العام الذي سنّه الشريف الرضي (عليه رحمة الله ورضوانه)، أي البلاغة وعلومها والخطابة وفنونها، فأسهب في البيان وأجزل في التعريف والتوضيح، فجزاه الله خيرًا على ما قدَّم وهيَّأ للشرح.

قال (رحمه الله):

«فأعلم أنّ كلامه عليه السّلام يشتمل على مباحث عظيمة تنشعب عن علوم جليلة يحتاج المتصدّي للخوض فيه وفهم ما يشرح منه بعد جودة ذهنه، وصفاء قريحته إلى تقديم أبحاث تعينه على الوصول إلى تلك المقاصد.

ولمّا أبرز (عليه السّلام) مقاصده في ألفاظ خطابيّة إمّا منطوق بها أو مكتوبة تعيّن أن أذكر من مباحث الألفاظ قدرا تمسّ الحاجة إليه، ثمّ أشير إلى بيان معنى الخطابة وما يتعلَّق بها ليكون ذلك معينا للناظر في كلامه على ملاحظة دقائقه، ومطالعة أسراره وحقائقه ثمّ الحق ذلك بالإشارة إلى ما يتعلَّق به (عليه السّلام) من الفضائل فلا جرم رتّبت هذه المقدّمة على ثلاث قواعد».

ثم يمضي (رحمه الله) ببيان هذه القواعد الثلاثة.

تم الجزء الأول من المقدمة العلمية لجواهر الصاغة.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصّافات: ١٨٠ – ١٨١].

المبحث السادس

حبيب الله الخوئي (المتوفى ١٣٢٤هـ) في شرحه الموسوم بـ: منهاج البراعة

المسألة الأولى: التعريف بالشارح ومنزلته العلمية.

أولًا: اسمه ونسبه:

ترجم له السيد إبراهيم الميانجي في مقدمته العلمية على كتاب (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة)، فقال:

(هو العلَّامة المؤيد، المسدّد، المتبحر، الأديب، الحاج مير حبيب الله، بن السّيد محمّد الملقب بأمين الرعايا، ابن السّيد هاشم، بن السيّد عبد الحسين، (رضوان الله عليهم أجمعين).

ثانيًا: ميلاده:

ولد في بلدة خوى من بلاد آذربايجان صانها الله عن الحدثان، وفيها نشأ وتربّى، والذي يظهر ممّا هو مشهور بين عشيرته وأحفاده من أنه (رحمه الله) سافر إلى النجف الأشرف مع مصاحبة ابن عمّه العلّامة الآية الحاج السيد محمّد حسين الهاشمي الموسوي (رضوان الله عليه)، وأنّ عمره كان خمس وعشرين سنة.

والذي رأيته من تدويناته أصولا وفقها، ومنها تعليقته على (فرائد الأصول) من أوّله إلى آخر حجيّة الظن، كلها بخطه، أغلبه دراسات العلّامة الآية آقا سيد حسين الحسيني الكوه كمرى (رضوان الله عليه)، لكن ذَكَرَ العلّامة الحجة الشيخ آقا بزرگ الطهراني في طبقات أعلام الشيعة الجزء

الأول (نقباء البشر في القرن الرابع عشر ص ٣٦٢ رقم الاسم ٧٢١) تلمذه من الآيتين: الشيخ ميرزا حبيب الله الرشتي، والمجدّد الشيرازي أيضا.

ثالثًا: تأليفاته:

١ - شرح العوامل في النحو؛ نحو (٤١٢) صفحة، أَلَّفَهُ قبل تشرّفه بالنجف الأشرف في أوائل شبابه، وكتبه بخطّه، وفرغ من كتابته في غرة شهر رمضان سنة ١٢٨٣هـ.

٢- تقريرات درس أستاذه العلّامة الآية السيد حسين الحسيني (قدس سره) بخطّه، علَّقه على (فرائد الأصول) من أوله إلى آخر حجية الظن، أَلَّفَهُ في النجف الأشرف.

٣ - رسائل كثيرة شتّى في الأصول والفقه بخطّه لا اسم لها ولا تاريخ إلَّا أنها كلَّها مباحث دروس أساتيذه؛ وغيرها.

رابعًا: وفاته:

توفى أعلى الله مقامه في شهر صفر من شهور سنة ١٣٢٤هـ في العاصمة طهران، ونقل جنازته إلى مشهد عبد العظيم الحسنى (سلام الله عليه)، ودفن في الحجرة الأخيرة الواقعة في طرف الغربي من الصحن الشريف كما حكاه سبطه العلَّامة السيد عبد الحميد (أدام الله توفيقاته)[1].

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي: ج١ ص٤-٧.

خامسًا: السمات العامة لمنهجه في الشرح:

يبدأ المؤلّف كتابه بحمد الله تعالى، ثمّ يذكر في مقدّمته الشّروح السّابقة لنهج البلاغة، وهي:

شرح القطب الرّاوندي. ويصرّح هنا بأنّه لم يعثر عليه، بل اطّلع على أقسام منقولة منه في شرح ابن أبي الحديد المعتزلي.

شرح ابن أبي الحديد المعتزلي. قال عنه المؤلف: (جسد بلا روح، لأنّه قد أتى فيه بما قويت فيه منّته، وترك ما لا معرفة له به ممّا قصرت عنه همّته، حيث اكتفى بتفسير غرائب الألفاظ وما زعمه مشكلا من النحو والتصريف والاشتقاق ونحوها ممّا يدور على القشر دون اللباب، وأطنب بذكر القصص والحكايات، وإيراد الأمثال والأنساب والمناسبات، ونحوها ممّا ليس له كثير فائدة في شرح الكتاب، ولا له ثمرة تعتدّ بها، عند أولي الألباب، وإنّما هي وظيفة أصحاب التواريخ والسّير، لا أهل الدّرايات والأثر، ومع ذلك فليته يقنع بذلك ولم يجتر بعد على الله، ولم يؤوّل بمقتضى رأيه الفاسد ونظره الكاسد ظواهر كلام وليّ الله، فإنّه لفساد الاعتقاد، ولانحرافه عن منهج الرشاد، سلك مسلك العصبيّة والعناد، وأكثر من اللجاج في شرح الخطب المتضمّنة للاحتجاج، وأوّل الكلمات المسوقة لإظهار التظلم والشكاية، عن الغاصبين للخلافة، بتأويلات بعيدة تشمئزّ عنها الطباع، وتنفّر عنها الأسماع)[1].

شرح ابن ميثم البحرانيّ. وهو عنده أحسن الشّروح، خالٍ من الحشو والزوائد، لكنّه سلك فيه مسلك أهل المعقول، وفاته فوائد المنقول، وحيث

(١) ديباجة كتاب منهاج البراعة، الخوئي: ج١/ ص ٥.

اقتضى الحال اعتمد على رواية عاميّة ليس لها اعتبار.

ويستنتج المؤلّف بهذه المقدّمة قائلًا: (فحيث لم يكن له شرح يليق به، عزمت بعد الاستعانة والاستمداد من ربّ العالمين، والتمسّك بالعروة الوثقى والحبل المتين، والتعلّق بأذيال أجدادي الطيّبين (سلام الله عليهم أجمعين)، على تهذيب شرح يذلّل صعابه للطالبين، ويرفع حجابه للراغبين، مسفرًا عن وجوه خرائده النقاب، مفصّلا بين اللّغة والترجمة والإعراب، مفصحًا عمّا تضمّنه من دقائق المعان وحقائق البيان، مبيّنًا لمشكلات معانيه بأحسن البيان، مفسّرًا لمعضلات مبانيه بأتقن التبيان، مرشّحة أصوله بآيات محكم الكتاب، وموشّحة فصوله بروايات الأئمّة الأطياب)[1].

ثمّ يعدّد سبع مزايا لكتابه، وهي:

جعل لكلّ خطبة رقمًا خاصًّا؛ ليسهل على القرّاء الرّجوع إلى ما وضعه إذا كانت في موضع آخر من الكتاب جملة أخرى مناسبة أو موافقة في المعنى أو شرح لإجمال خطبة مضت، أو كانت هناك ضرورة للإشارة إلى خطبة أو كتاب أو حكمة سابقة.

قسّم الخطب أقسامًا، وجعل كلّ قسم تحت عنوان (فصل)، ومِلاك عمله في هذا التّقسيم وحدة المعنى والمقصود، وأنجز شرح كلّ قسم على حِدة.

ميّز في شرح كلّ فصل بين اللغة، والمعنى، والإعراب، والشّرح، والتّرجمة. وذكر تحت عنوان اللغة المادّة اللغويّة، وحيثما كان ضروريًّا ذكر صيغة اللفظة أيضًا. وأشار في قسم الإعراب إلى نقاط نحويّة ولطائف أدبيّة وبلاغيّة، واستند

(١) ديباجة كتاب منهاج البراعة، الخوئي: ج١/ ص ٦.

أو استشهد في قسم المعنى بالآيات، والرّوايات، والأخبار والآثار الّتي تبدو مناسبة.

أنّي وجد زلّة في شرح ابن أبي الحديد المعتزلي نبّه عليها في القسم نفسه، وذيل الخطبة المعهودة، وكشف عنها.

كلّ كلام أشار فيه الإمام (عليه السّلام) إلى ملحمة أو واقعة أو حادثة، أورد الشّارح بيانها مراعيًا الإيجاز، وذكر السّند.

لمّا كان الشّريف الرّضيّ قد حذف الإسناد من النّهج، وأحيانًا اختار فقرةً من نصّ الخطبة، فإنّ المؤلّف تلافى ذلك، فذكر سلسلة سند الخطبة. وإذا كانت الخطبة ناقصة فإنّه أكملها وسدّ ثلمتها حيثما ظفر به في كتاب معتبر كـ (الكافي، الكليني)، و(من لا يحضره الفقيه)، و(التوحيد) للصّدوق، و(الإرشاد) للمفيد، وغيرها من الكتب. وذكر في كثير من المواضع نصّ النّهج بسندٍ وطريق غير سند الشّريف الرّضيّ وطريقه. ومع هذا كلّه يصرّح بعد إيراد هذه الخصائص بتواضعٍ أنّه ليس (ممّن يُعدّ في عداد من يؤسّس هذا البنيان، أو يقدر على السّباق في ذلك الميدان)[1].

نقل المؤلّف في آخر كلّ فقرة من الشّرح ترجمتها الفارسيّة تحت عنوان «فصل».

المسألة الثانية: دراسة مقدّمة حبيب الله الخوئي.

لقد اشتملت مقدّمة السيد حبيب الله الخوئي الآذربيجاني (عليه رحمة الله ورضوانه) على مسائل عدة وأمور جمَّة، فالمقدِّمة بحدِّ ذاتها تصلح أن تكون

(١) ديباجة كتاب منهاج البراعة، الخوئي: ج١/ ص ٧.

كتاباً مستقلًّا يسلط عليه البحث والدراسة من قبل الباحثين للولوج إلى كتاب نهج البلاغة ومعارفه وعلومه الجمَّة، فلا حرمنا الله من فضله وفضل رسوله (صلّى الله عليه وآله) في العمل على بيانها وتوظيف الأيام في خدمتها، إنه سميع مجيب، فله الحمد أولًا وآخرًا، فبِهِ نستعين وعليه نتوكل.

أولاً: بيانه لأهمية كتاب نهج البلاغة وما اختص به من علوم ومعارف.

قال (رحمه الله):

(ولعمري إنّه كتاب شرع المناسك للناسك، وشرح المسالك للسالك، وهو خلاص المتورّطين في الهلكات، ومناص المتحيّرين في الفلوات، ملاذ كلّ بائس فقير، ومعاذ كلّ خائف مستجير، مدينة المآرب، وغنية للطالب؛ لأنّ ما أودع فيه كلام عليه مسحة من الكلام الإلهي، وفيه عبقة من الكلام النبويّ صلَّى الله عليه وآله، ظاهره أنيق وباطنه عميق ...).

يرشد قوله إلى تمعنه بنصوص الكتاب وتبحره في معارفه ممّا يدعو إلى تقديمه على الكتب والنصوص بعد كتاب الله وسنة نبيه (صلّى الله عليه وآله).

ثانياً: الدافع في شرحه لنهج البلاغة:

قال رحمه الله في بيان السبب الذي دفعه للشروع بهذا العمل:

(فحيث لم يكن له شرح يليق به، عزمت بعد الاستعانة والاستمداد من ربّ العالمين، والتمسّك بالعروة الوثقى والحبل المتين، والتعلُّق بأذيال أجدادي الطيّبين سلام الله عليهم أجمعين، على تهذيب شرح يذلّل صعابه للطالبين، ويرفع حجابه للراغبين).

ثالثاً: اتباعه نهج من سبقه من الشرّاح في الإشارة إلى قصور من تقدّمه في شرح كتاب نهج البلاغة.

قال (رحمه الله) في بيان قصور من سبقه من الشرّاح إلى إدراك غور كتاب نهج البلاغة، فيقول:

(وهذا الكتاب المستطاب قد اشتهر بين علماء الأمصار وفضلاء الأعصار، اشتهار الشمس في رابعة النهار، وشرحه من قبل جماعة من أُولي الألباب، من دون أن يميّزوا بين القشر واللُّباب، فهم فيه كحاطب ليل، أو جالب رجل وخيل.

منهم الشيخ سعيد الدين هبة الله القطب الراوندي (قدّس سرّه)، وما ظفرت بعد على شرحه، وإنّما يحكي عنه الشارح المعتزلي في تضاعيف شرحه أحيانا، ولعلَّه لم يتعاط منه إلّا القليل، من غير تحقيق وتفصيل.

ومنهم الفاضل البارع الأديب عزّ الدّين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي البغدادي، وقد شرحه في نيف وأربعين وستمائة، وهو أبسط الشروح إلّا أنّه عند الناقد البصير، والمتتبّع الخبير، جسد بلا روح، لأنّه قد أتى فيه بما قويت فيه منّته، وترك ما لا معرفة له به ممّا قصرت عنه همّته، حيث اكتفى بتفسير غرائب الألفاظ وما زعمه مشكلًا من النحو والتصريف والاشتقاق ونحوها ممّا يدور على القشر دون اللباب، وأطنب بذكر القصص والحكايات، وإيراد الأمثال والأنساب والمناسبات ونحوها، ممّا ليس له كثير فائدة في شرح الكتاب، ولا له ثمرة تعتدّ بها عند أولي الألباب، وإنّما هي وظيفة أصحاب التواريخ والسّير، لا أهل الدّرايات والأثر، ومع ذلك فليته يقنع بذلك ولم

يجتر بعد على الله، ولم يؤوّل بمقتضى رأيه الفاسد ونظره الكاسد ظواهر كلام وليّ الله، فإنّه لفساد الاعتقاد، ولانحرافه عن منهج الرشاد، سلك مسلك العصبيّة والعناد، وأكثر من اللجاج في شرح الخطب المتضمّنة للاحتجاج، وأوّل الكلمات المسوقة لإظهار التظلّم والشكاية، عن الغاصبين للخلافة، بتأويلات بعيدة تشمئزّ عنها الطباع، وتنفّر عنها الأسماع، ويصرفها عن ظواهرها بغير دليل، فأضلّ كثيرًا وضلّ عن سواء السبيل، حسبما تطلع عليه في مقدّمات الخطبة الشقشقيّة وغيرها على تحقيق وتفصيل.

ومنهم الشيخ الفقيه الحكيم المتكلِّم ميثم بن عليّ بن ميثم البحراني (قدّس الله روحه)، وكان ختام شرحه في سنة سبع وسبعين وستمائة، وشرحه أحسن الشروح خال عن الحشو والزّوائد، منظم بدرر الفوائد، ومنتظم بغرر الفرائد، إلّا أنّه (رحمه الله) لما كان عمدة فنّه المطالب الحكميّة، والمسائل الكلاميّة، سلك في الشرح مسلك أهل المعقول، وفاته فوائد المنقول، وحيث اقتضى الحال والمقام ذكر رواية اعتضادًا أو استنادًا اعتمد فيه على رواية عاميّة ليس لها اعتبار، وقصرت يده عن التمسّك بذيل أخبار الأئمة الأطهار، واقتصر في اللُّغات ببيان موادّ الكلمات، من دون تحقيق للهيئات).

ويرشد قوله إلى أمور:

1ـ لا شك في أن كل ناهل من معين نهج البلاغة يحمل من العلم على قدر سعته ومقدار فهمه للنص وإدراك مقاصده، قال تعالى: ﴿**نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**﴾ [يوسف: ٧٦].

2ـ إنّ لكل منهم مقدار رزقه من التوفيق والعناية واللطف والفضل من

الله ورسوله (صلّى الله عليه وآله)، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ﴾ [التوبة:٥٩].

ومن ثَمَّ: فهذا حدُّ رزقنا وتوفيقنا ومن سبقنا بما فيهم السيد حبيب الله الخوئي.

3 ـ بيانه لموارد الخلل الفكري والعقدي التي وردت في شرح ابن أبي الحديد المعتزلي، فهو وإن كان ممّن ناله التوفيق لخدمة النص الشريف ونقل كثير من الأحداث والنصوص التاريخية والأدبية التي يتفرد بها أصبح مصدرًا من المصادر التي يرجع إليها في مضانه.

إلّا أن ذلك لا يسد ما فتحه المعتزلي من شبهات ومحدثات كثيرة وابتداءً من مقدمته التي تناولناها بالبحث والدراسة في الجزء الأول من المقدمة.

ولذا: كان لزاما على كل شارح، بل باحث للشروح ولا سيما شرح ابن أبي الحديد أن يلتفت إلى ما أورده من شبهات وآراء مخالفة للثوابت العقدية التي جاء بها القرآن والنبي(صلّى الله عليه وآله) ولا سيما ما يرتبط بالإمامة وأهل البيت (عليهم السلام)، وما يرتبط بالمادة التاريخية نفسها التي يستشهد بها المعتزلي في شرحه، وفي كل الأحوال فالكتاب غني لكل باحث ويقتضي الولوج إليه والبحث فيه ودراسته ومناقشة أقواله.

رابعاً: بيانه السمات الخاصة لمنهجه في الشرح وطريقته في العمل:

وفي بيانه لمنهجه في شرح نهج البلاغة، قال:

«مسفرًا عن وجوه خرائده النقاب، مفصّلًا بين اللُّغة والترجمة والإعراب،

مفصحًا عمّا تضمّنه من دقائق المعان وحقائق البيان، مبيّنًا لمشكلات معانيه بأحسن البيان، مفسّرًا لمعضلات مبانيه بأتقن التبيان، مرشّحة أصوله بآيات محكم الكتاب، وموشّحة فصوله بروايات الأئمّة الأطياب، متضمّنًا لفضائل دثرة، وفوائد جمّة خلت عنها أو عن جلّها سائر الشروح».

ومن ثمّ: يورد الشارح الخوئي (عليه رحمة الله ورضوانه) سبعة أمور اتّخذها منهجًا في شرح نهج البلاغة، وهي في غاية الأهمية لمن أراد أن ينهض بشرح جديد يستدرك على غيره من الشرّاح، والله المسدد للصواب وهو المنان الوهاب.

خامساً: نقده لمنهج الشريف الرَّضي (عليه رحمة الله ورضوانه):

لقد أورد الخوئي نقداً لمنهاج الشريف الرَّضي(عليه رحمة الله ورضوانه) بجمعه لكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) عبر تقطعيه النصوص الشريفة وإرسالها، فيقول:

(إنّ السيد قد أتى بما أورده في هذا الكتاب على نحو الإرسال، وحذف الإسناد والرجال، ومع ذلك فحيث كان غرضه على زعمه إيراد النكت واللمع، لا التتالي والنسق، اختار من كلام طويل أو خطبة طويلة له (عليه السلام) فقرة أو فقرات، وسلك فيهما مسلك التقطيع والالتقاط، وربّما أورد شطرًا من خطبة في أوائل الكتاب، وسطرًا منها في أواخر الكتاب، فأوجب ذلك القلق والاضطراب، في فهم المعنى والإعراب، فبنيت في الشرح على ذكر سلسلة السند وإيراد تمام الخبر، حيثما ظفرت به في أصل معتبر، كالكافي والفقيه والبحار والوسائل والتّوحيد والإرشاد وغيرها من كتب الأخبار.

وكثيرا ما أورد الرواية بطريق غير ما أورده السيّد، لما بين الطريقين من التفاوت والاختلاف، وتغاير الأحفة والأطراف.

والغرض من ذلك كلَّه أنّ أشقّ للإخوان الصالحين تلك الأصداف السمينة وأخرج للخلَّان السالكين دررها الثّمينة، ولولا سوء الأدب لقلت للسيّد (رحمه الله) أنّى لك الفرق بين فقرات كلام الإمام الذي هو إمام الكلام، وكيف اجتريت على الحذف والإسقاط، والتقطيع والالتقاط، في كلام هو تالي كلام الملك العلَّام، وكلام سيّد الأنام، وهل له (عليه السلام) في باب الخطابة كلام غير فصيح والفصحاء كلّهم عياله، أو خطبة غير فصيحة والبلغاء كلّهم متمسّكون بأذياله).

ونحن نتحفظ على هذا النقد لمنهج الشريف الرَّضي (قدس الله روحه الطاهرة)؛ فلولاه لما عرف المسلمون شيئاً اسمه نهج البلاغة إلّا أننا لا نقع في المنزلق نفسه في نقد كلام السيد حبيب الله الخوئي (رحمه الله)، وقد تناولنا هذه المسألة في الجزء الأول من المقدّمة العلمية في التمهيد.

سادساً: توطئته الشرح بمقدمة علمية تأصيلية لمقتضيات معارف نهج البلاغة، ولا سيما حقل اللغة.

قال (رحمه الله) في التوطئة للعمل وبيان مقتضياته العلمية:

(وقبل الشّروع في المقصود لا بدّ من تقديم مقدّمة وجملة من المطالب المهمة يستعان بها على ما يذكر في الشّرح وتوجب زيادة البصيرة في المباحث الآتية)، ثم يشرع ببيان هذه الأبحاث وتفريعاتها العلمية.

المبحث السابع

محمد جواد مغنية (المتوفى ١٤٠٠هـ) في شرحه الموسوم بـ: في ظلال نهج البلاغة

المسالة الأولى: التعريف بالشارح ومنزلته العلمية.

أولًا: اَسمه ونسبه:

محمد بن محمود بن محمد آل مغنية العاملي، جدَّه الشيخ محمد بن مهدي بن علي بن حسن بن حسين بن محمود بن محمد آل مغنية العاملي.

ثانيًا: منزلته العلمية:

فقيه ومفسر وعالم شيعي، من علماء القرن الثالث عشر، ولد في لبنان، ثم سافر إلى النجف لتحصيل العلوم الحوزوية، وعند عودته إلى لبنان تولّى منصب رئيس المحكمة الجعفرية العليا، ثم مستشارا لها.

له العديد من المؤلفات تجاوزت الخمسين عنوانا في مختلف العلوم الفقهية، والفلسفية، والعقائدية، والتفسيرية.

ثالثًا: مولده ووفاته:

ولد سنة ١٣٢٢ هجرية في جبل عامل في قرية طير دبا قضاء صور من عائلة علمية معروفة، والدته من العوائل الهاشمية النسب من آل شرف الدين.

وتوفي في ١٩ محرم ١٤٠٠ هجرية بعد تعرضه لنوبة قلبية قوية عن عمر ناهز السادسة والسبعين، ودفن في إحدى غرف حرم الإمام علي (عليه السلام) وصلّى عليه السيد أبو القاسم الخوئي (قدس سره).

رابعًا: السمات العامة لمنهجه في الشرح:

لقد بيَّن الشارح منهجه في شرح نهج البلاغة، وذكر طريقته في التعامل مع نصوص الكتاب، فقال:

(وترتيبي في هذا الشرح كترتيب (التفسير الكاشف) ابتدئ بفقرة (اللغة)، وثانية (للإعراب)، ثم شرح المعنى وتفسيره جملة فجملة، على طريقة القدامى في تفسير القرآن الكريم، واقفا عند ظاهر الكلام بلا استطراد وحشو وقفزات.. لأن هذا هو الأساس لكل شرح وتفسير، ولأن القارئ يتطلع قبل كل شيء إلى المعنى المراد).

وقسّمت الخطبة الطويلة إلى فقرات. ووضعت لكل منها أرقام (١، ٢، ... إلخ) بقصد تسهيل الرجوع إلى ألفاظ الخطبة وكلماتها عن طريق الفهرست، أما الخطبة القصيرة فسبيل الرجوع. إليها سهل ولا تحتاج إلى أرقام.

وما راعيت في التقسيم السجع والتناسب بين أجراس الكلمات، كما هو الشأن في تقسيم سور القرآن إلى آيات، ولا الانتقال من معنى إلى غيره؛ لأن غرضي -كما أشرت- مجرد الكشف والتيسير)[1].

المسألة الثانية: دراسة مقدِّمة الشيخ محمد جواد مغنية:

أولاً: دافعه في شرح نهج البلاغة:

يظهر عبر المقدِّمة أن الشيخ مغنية كان دافعه من الشرح هو تعلّقه بالتأليف والكتابة كما بيَّن ذلك وأسهب في البيان إلى الحدِّ الذي كان يتمنى

(١) في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية: ج١ ص ١٢-١٤.

ويتصور فيه أن تكون له مكتبة ودواة وقرطاس في القبر.

ولذا: نجده قد شرع في العمل على شرح نهج البلاغة بعد إتمامه كتاب التفسير الذي وسمه بالكاشف، ولعلَّه كان متزامنًا معه ومع غيره وذلك عبر قوله في أول المقدمة.

(وبعد: فهذا هو المجلّد الأول من شرح نهج البلاغة، وربما بلغ ألفي صفحة في أربعة مجلدات).

وقال أيضاً:

(وما من كلمة في نهج البلاغة إلّا ودّل عليها القرآن بالتفصيل أو الاجمال مع العلم بأن كلام الله قد تفرد بخصائص كثيرة لا يشاركه فيها كلام البشر أيا كان قائله، وهذه الحقيقة يدركها كل من ﴿**كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾ [ق: ٣٧]، وأعترف بأني أدركت هذه الحقيقة بعد أن فسرت القرآن الكريم وباشرت بشرح نهج البلاغة).

ثانياً: بيانه السمات الخاصة لمنهجه في الشرح وطريقته في العمل:

قال (رحمه الله) في بيان منهجه في العمل على شرح نهج البلاغة بأمور، منها:

1 ـ لم يتجاوز منهاجه في الشرح عن التركيز على معنى المفردة وموضعها في سياق الإعراب والنحو على طريقة القدامى ممَّن تعرض لشرح الكتاب وبيان مطالبه، وقد ارتكز بيانه بالدرجة الأساس على نسق المفسرين لكتاب الله تعالى.

فيقول:

(وترتيبي في هذا الشرح كترتيب (التفسير الكاشف) أبتدئ بفقرة (اللغة)، وثانية (للإعراب)، ثم شرح المعنى وتفسيره جملة فجملة، على طريقة القدامى في تفسير القرآن الكريم، واقفًا عند ظاهر الكلام بلا استطراد وحشو وقفزات.. لأن هذا هو الأساس لكل شرح وتفسير، ولأن القارئ يتطلَّع قبل كل شيء إلى المعنى المراد).

2 ـ إظهار ما اكتنزته الخطب من البلاغة وفنونها التي تدعم أسلوب الخطباء وتعينهم على المنبر، فيقول:

(وقد تنبّهت، وأنا أشرح بعض الخطب، أن الذين حبسوا أنفسهم على المنابر يتطلّعون كثيرًا إلى نهج البلاغة وخطبه، لما فيها من ثمرات وسحر ونكهة، فحاولت أن أمدهم ولو باليسير، عسى أن تنمو به خطبهم وتثمر.. ومن أجل ذلك إذا أوحت لي كلمة أو جملة من أقوال الإمام بمعنى يترك أثرًا في نفس السامع – حسب تقديري – عنونته بكلمة (للمنبر) كي يهتدي إليه بسهولة من يهمه الأمر إذا راجع الفهرست أو قلّب الصفحات).

3 ـ التمسك بعقيدته في أن الإسلام ما شُرّع إلّا لخير الإنسان وإصلاح حياته، وأن ما ورد في النهج ملازم لما شرّعه الله ورسوله (صلّى الله عليه وآله) في القرآن والسنّة، فيقول:

(ولأني أدين وأعتقد بأن الإسلام ما شرّع إلّا لخير الإنسان وسعادته، وأنه من أجله يعتبر العلم النافع فضيلة وفريضة، والعمل لحياة أفضل عبادة وجهادًا –فقد فرض عليّ هذا الاعتقاد نفسه في شرح النهج، ودعاني أن أفسر كل كلمة أو جملة منه من خلال هذه الرؤية إن تحمّلها ظاهر الكلام وأشار

إليها).

4 ـ لم يسلك مسلك الإسهاب في المعنى، وإنّما تكلَّم بما يتناسب مع لغة العصر الفكرية والثقافية، لذا فقد ترك ما أفاد به الشرّاح وغيرهم من أهل العلم في بيان المعارف التي اكتنزها نهج البلاغة، فيقول:

(رفضت من القديم ما يجب رفضه في هذا العصر، ولا ينقص من الدين شيئا، وقبلت منه ما يتفق مع كل عصر، وأوضحته وأحكمته ومنه تطلعت وانطلقت إلى ما تقبله كل النفوس، وتقره كل العقول في هذا العصر وكل عصر).

فنسأل الله القبول له ولنا ولجميع العاملين في خدمة كلام أمير المؤمنين ومولى الموحدين ووصي رسول رب العالمين أبي القاسم محمد (صلّى الله عليه وآله).

المبحث الثامن

التستري (المتوفى ١٤١٥هـ) في شرحه الموسوم بـ: بهج الصباغة

المسألة الأولى: التعريف بالشارح ومنزلته العلمية.

أولًا: اسمه ونسبه:

الشيخ محمد تقي بن كاظم بن الشيخ محمد علي بن الشيخ جعفر التستري[١].

ثانيًا: مولده:

ولد في النجف ثم انتقل إلى تستر، ودرس هناك على يد عدَّة من الأساتذة أشهرهم: أبوه الشيخ محمّد كاظم، والسيّد علي أصغر الحكيم، والسيّد محمّد علي الإمام، السيّد مهدي آل الطيّب الجزائري، والسيّد حسين النوري، والسيّد محمّد تقي شيخ الإسلام.

ثالثًا: منزلته العلمية:

أثنى عليه كثير من العلماء، فكان منهم: آغا بزرك الطهراني (رحمه الله) في طبقات أعلام الشيعة، قال عنه: (عالم بارع، ولد في النجف (١٣٢١ هـ) ونشأ بها على حب العلم والفضيلة اللّذين ورثهما عن آبائه وعن جدّه الأَعلى الشيخ جعفر التستري صاحب كتاب الخصائص الحسينية)[٢].

---

(١) طبقات أعلام الشيعة، الطهراني: ج١٣/ ص ٢٧٩، رقم (٥٦٥).

(٢) طبقات أعلام الشيعة، الطهراني: ج١٣/ ص ٢٧٩، رقم (٥٦٥). معجم رجال الفكر والأدب في النجف: ج١/ حرف التاء، موسوعة أحاديث أهل البيت: ج١٢/ ص ٤١٦.

وقال عنه الشيخ جعفر السبحاني في كتابه (كلّيات في علم الرجال): (فهو من المشايخ الأعاظم الذين يضن بهم الدهر إلّا في فترات قليلة، وله على العلم وأهله أيادي مشكورة)[1]، وذكره السيّد محمّد الجزائري بقوله: (آية الله الحاج الشيخ محمّد تقي الشيخ، العالم الجليل الزاهد الذي جعل التقوى شعاره، والمحقق النقي، وهو مفخرة لا لأهله وأهل بلده فحسب بل مفخرة للعالم الشيعي في هذا العصر)[2].

رابعًا: من مؤلفاته:

- تحقيق المسائل.
- شرح على (الروضة البهية).
- رسالة سهو النبي (صلَّى اللهُ عليه وآله).
- قضاء أمير المؤمنين (عَلَيه السَّلام).
- بهج الصّباغة في شرح نهج البلاغة.
- قاموس الرجال.
- الأخبار الدخيلة، وغيرها.

خامسًا: وفاته:

أمّا وفاته، فقد كانت سنة (١٤١٥هـ) في بلدته (تستر)، ودفن فيها[3].

---

(١) كليات علم الرجال، السبحاني: ص ١٣٦.

(٢) نقل كلامه الشيخ هادي النجفي في كتابه موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام: ج١٢/ ص ٤١٦.

(٣) طبقات أعلام الشيعة، للطهراني: ج١٣/ ص ٢٧٩، رقم (٥٦٥).

سادسًا: السمات العامة لمنهجه في الشرح:

بوّب المصنف الخطب بحسب موضوعاتها، وإذا كانت الخطبة تحوي على أكثر من موضوع فإنه يجزئها بحسب ما تقتضيه الحاجة، وقد فصل ذلك في مقدمة الشرح بالنقاط الآتية:

ضمّ الكتاب: (٦٠) فصلا، وزّعت على (١٤) مجلّدًا، حازت تلك الفصول على أسماء خاصّة بها، وأدرجت وفقا لهيكل ارتآه المؤلّف نفسه.

اشتمل كلّ فصل على عدد من نصوص النّهج المراد شرحها، كتبت بالغامق، وانتظمت استنادًا إلى ترابطها الموضوعي بعناوين منحت أرقامًا بارزة أعلاها تمثّل تسلسلها في الفصل، فضلًا عن رقم خاص بين قوسين يشير إلى موقعها في النّهج.

قد تحتوي بعض العناوين على أكثر من نصّ يراد توضيحه، فتشترك نصوص العنوان برقم واحد أعلاها، ويميّز كلّ نصّ برقمه الخاص في نهج البلاغة.

يبتدأ الشّرح باقتطاع كلمات أو فقرات متتالية حسب أولويّتها في النصّ غالبًا، وتحصر بين قوسين، وتميّز بالغامق في أوّل مورد أتت به لشرحها.

غالبًا ما يكون الشّرح لغويًّا أوّل الأمر، ثمّ ينطلق منه إلى وقائع تأريخيّة وقصص أدبيّة معزّزة بأنواع الشّواهد شعرًا ونثرًا.

لم تحصر النصوص المنقولة من غير نهج البلاغة بين قوسين لكثرتها، واكتفي لتمييز أوّلها بذكر اسم الكتاب المأخوذة منه ويقع أوّل السّطر في أحيان كثيرة بين قوسين، ونهايتها بهامش يشير إلى استخراجها ويبدأ النصّ

الآخر برأس سطر جديد.

عندما يتمّ شرح كلّ نص من العنوان ينتقل إلى عنوان آخر يليه وفقا لرقم تسلسله في الفصل، فتشرح نصوصه وينتقل إلى عنوان بعده، وهكذا تشرح الفصول متتابعة.

إنّ العبارات التي تقع بين خطّين، هي عبارات اعتراضيّة توضيحيّة.

أضيف في نهاية كلّ مجلّد فهرس للخطب والكتب والحكم الواردة في ذلك المجلّد)[1].

المسألة الثانية: دراسة مقدّمة التستري:

ترشد المقدّمة إلى جملة من الأمور التي أثارها الشيخ التستري(رحمه الله)، وهي على النحو الآتي:

أولًا- دافعه في شرح نهج البلاغة:

١- كلامه في منهج الشريف الرضي (رحمه الله):

ينطلق الشيخ التستري في بيان دافعه لشرح نهج البلاغة من ملاحظاته العديدة وابتداءً من مصنّفه الشريف الرضي (عليه رحمة الله ورضوانه)، فيقول:

(لكنّه عفا الله عنه لمّا كان متهالكا على نقل كلّ كلام فصيح منسوب إليه (عليه السّلام)، لم يتفطّن أنّ الخصم قد يحتال ويزوّر على لسانه (عليه السّلام) بتزويق كلامه).

(١) مقدمة (بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، التستري): ج١/ ص ١٦.

ويرد على قوله أمور:

١- لم تكن وظيفة الشريف الرضي (رحمه الله) التحقيق في النص وإسناده، وإلّا لخرج الكتاب عن منهجه الذي سار عليه والذي صرّح به في أكثر من موضع من المقدّمة، كما سيمر بيانه لاحقًا.

٢- إنّ هذه الاحتمالية لا تنحصر في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) وتعرّضه للدس في بعض الموارد كما استشهد به التستري، فقد تعرض الحديث النبوي لذلك أيضًا، وإلّا لانتفت الحاجة إلى الجرح والتعديل، ومن ثمّ لا يقال للمشتغلين بجمع الحديث الشريف بأنهم متهالكون على جمعه، فلكل منهم منهجه، ولكل حظه من العلم والتوفيق والإسهام المعرفي والفكري.

٣- من البداهة أن يكون كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) كله موسوم وموصوف بالفصاحة، ومن ثمّ فلا ثمرة من قول الشيخ التستري(لمّا كان متهالكا على نقل كلّ كلام فصيح منسوب إليه (عليه السّلام).

فضلا عن ذلك فقد غفل التستري عن أن الشريف هو ابن بجدتها في الفصاحة والبلاغة ومن الصعب الظن بتوهمه في نقل كلام أمير المؤمنين (عليه السلام).

نعم: قد صرّح (عليه رحمة الله ورضوانه) عن فوات بعض المفردات من مظانها فوضع لها فراغا في الكتاب ليستدرك عليها، ومن ثمّ لا يعد ذلك إخفاقًا منه فقد كشف عن منهجه في التصنيف.

٤- أمّا قول الشيخ التستري بأن الشريف الرضي(لم يتفطّن)، وهل تفطن

هو (رحمه الله) إلى أن كلامه قد يثير الظنون حول كتاب نهج البلاغة؟ ويريح أصحاب النفوس المريضة للتشكيك به عبر قوله (لكنّه عفا الله عنه)؟!!

ومن ثمّ: فإن الدافع في عمله لشرح الكتاب لا يتطلب منه أثارت الظنون حول نهج البلاغة ومصنفه (قدس الله روحه الطاهرة).

٢ـ كلامه في مناهج الشراح ونقدها.

ينعطف الشيخ التستري بعد ملاحظاته على الشريف الرضي إلى شراح نهج البلاغة فيبدأ بالوصف العام لها، فيقول:

(وقد شرح الكتابَ جمعٌ كثير، من أراد الوقوف عليها فليراجع (الذريعة)(١)، ولكن أبسطها وأمتنها (شرح ابن أبي الحديد) ثمّ (شرح ابن ميثم)، ثمّ (شرح الخوئي)، ولكن لم يكن أحد منها جامعا مع أنّ الأخير غير تام، فإنّه إلى الخطبة «٢٢٨»).

ثم ينتقل إلى بيان ملاحظاته:

وأمّا شرح الراوندي المسمّى (منهاج البراعة) كما يفهم من (طرائف ابن طاووس)[٢]، فلم يوجد منه إلاّ نسخ في بعض المكتبات، ...)

وشرح ابن أبي الحديد: وإن ادّعى أنّه تاريخيّ أدبيّ إلّا أنّ فيه معايب:

١ - في بعض الموارد يفرط في نقل التاريخ حتى يمكن أن يجعل ما نقل تاريخًا مستقلًّا، وكان عليه أن يقتصر على المقدار المناسب للعنوان، وفي بعض الموارد لا ينقل شيئا أصلًا.

---

(١) الذريعة لآقا بزرك الطهراني: ج١٤/ ص ١١٣ـ ١٦٠.

(٢) الطرائف لابن طاووس: ج ٢/ ص ٤٨٣.

٢- في الأدب قد يفرط وقد يفرّط، بل ينقل كثيرًا ما لا ربط له أصلا.

٣- قد يغفل عن شيء في محلّه ويذكره في غيره.

٤- وله أوهام كثيرة، فنسب الخطبة «٣٩» إلى كونه في غارة النّعمان مع أنّه كان في قتل محمّد بن أبي بكر [١]،..).

ثم يمضي (رحمه الله) ببيان موارد هذه الأوهام.

٥- وله تفسيرات باطلة، كما ستقف عليها في المطاوي كرارا.

٦- هو وإن نقل في شرحه أشياءَ حسنة وذكر فيه أمورًا مهمّة، إلّا أنّه لم يراعِ المناسبة في الغالب..).

وأمّا ابن ميثم:

١- فمذاقه مذاق الفلاسفة، يرتكب كثيرًا من التأويلات الغير صحيحة، ويعلّل بعللٍ عليلة، كما في شرحه لقوله (عليه السّلام): «وأنا لكم وزيرا خير لكم منّي أميرا»[٢].

٢- يخبط كثيرًا في فهم المراد، كما في شرحه لقوله (عليه السّلام) في الخطبة «١٠٤».

٣- قلّة اطّلاعه على التاريخ، فيخبط فيه، كما ترى ذلك عند شرحه لقوله (عليه السّلام) مشيرًا إلى الكوفة في الخطبة «٤٧».

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ج٤ / ص ٢٨٧-٢٨٨ شرح الحكمة (١٠٧)، وبهج الصباغة: الفصل (٣١) العنوان (١).

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم: ج٢/ ص ٣٨٥ شرح الخطبة (٩٠)، وبهج الصباغة الفصل (٣٠) العنوان (٨).

٤- ومن العجب أنّه مع عدّه نفسه من الفلاسفة يأتي باللّجاج.

٥- كما أنّه تبع الكيذري في أوهامه.

وشرح الخوئي:

١ ـ ليس فيه سوى الإكثار من الأخبار الضعيفة.

٢ ـ اقتصاره على ما ورد من طريقنا الذي لا يكون حجّة على غيرنا.

٣ ـ قلّة اطّلاعه على التاريخ.

٤ ـ تبع ابن ميثم في كثير من خبطاته المتقدّمة.

ويظهر من تتبعه لعمل الشرّاح أنه قصد بيان الدافع الذي حذا به للشروع بشرح كتاب نهج البلاغة، ومن ثمّ أراد ترميم الثغرات التي وردت فيها.

في حين نعتقد أنّ لكلٍّ منهم -آجرهم الله على ما عملوا- منهجه وسمته وقلمه وذوقه في البيان والتوضيح وإنْ كان فيها ما يلزم التوقف عنده والبحث فيه ودراسته، إلّا أنَّ الحقيقة التي ينطق بها كتاب نهج البلاغة أنه فياض على أهل العلم وطلابه وأهل الفكر ورواده، فهذا مفكر وذاك أديب، وهذا فقيه وذاك مؤرخ، وهذا لغويٌ وذاك فيلسوف، بل فيه ما تجلى من العلوم والمعارف الجمّة التي تجذب إليها أهلها وتأسر ببيانها مختصوها، لكنّه هو الرزق ومنه التوفيق، ﴿**نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**﴾ [يوسف: ٧٦].

إلّا أنّ قوله في توصيف شرح ابن أبي الحديد بـ(أبسطها وأمتنها) يكشف عن مغالطة كبيرة، ولاسيما أنه مخالف لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، فضلًا عن دسّه للشبهات الفكرية والعقدية في شرحه كما سيمر بيانها إن شاء

الله، وحسبنا منها ما قدّمناه للقارئ الكريم في دراسة مقدّمته للشرح كما مرَّ في الجزء الأول من المقدّمة.

ثانيًا- بيانه السمات الخاصة لمنهجه في الشرح وطريقته في العمل:

وعطفًا على بيانه (رحمه الله) وملاحظاته على الشروحات بدا له العزم على شرحه، فكان منهجه في العمل ينماز بأمور، وهي:

١- احتواءه على التاريخ والأدب.

٢- الأخبار القويّة والآثار الّتي تكون حجّة بقدر الحاجة.

٣- ذكر مدارك عناوين الكتاب بقدر الوسع.

٤- الاقتصار في شرح الفقرات من الإعراب واللّغة والتفسير على المشكلات التي تحتاج إلى ذلك.

٥- ذكر اللغة عند كلّ فقرة وكلمة.

٦- تحقيق النسبة في الشرح إلى قائله ممن سبقه منهم.

٧- ترتيب كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالمعنى، فما يكون راجعًا إلى التوحيد مثلًا في موضع، وما يكون راجعا إلى النّبوّة في موضع، وإلى الإمامة في موضع، وهكذا كلّ موضوع.

المبحث التاسع

محمد تقي النّقوي القايني الخراساني (المتوفى ١٤٤٠هـ)

في شرحه الموسوم بـ: مفتاح السعادة

المسألة الأولى: التعريف بالشارح ومنزلته العلمية.

أولًا: مولده ومكانته العلمية ووفاته:

عالم أديب مرشد؛ ولد في قائين سنة ١٣٤٨هـ ونشأ بها. هاجر إلى النجف لإكمال الأبحاث الفقهية والأصولية حتى أتمها ثم رجع إلى طهران قائمًا بوظائفة الشرعية وكاتبًا ومحققًا[١].

وتوفي في يوم الخميس ٤ شوال ١٤٤٠هـ[٢].

ثانيًا: السمات العامة لمنهجه في الشرح:

يختلف السيد النقوي (رحمه الله) عن غيره من الشراح في بيانه لمنهجه في شرح كتاب نهج البلاغة بالإيجاز الشديد، فقد ذكر طريقته في التعامل مع نصوص الكتاب، فقال:

(ثمّ إنّي كثيرا ما يخالج قلبي أن أشرح الكتاب شرحًا وافيًا، لنكت مسائله وعوائده، محتويا على استخراج حقائقه ودقائقه، حاويا على الأخبار المناسبة في كلّ باب، متضمّنًا للآيات القرآنيّة الّتي هي مآخذ المقال، ليرجع الكلام إلى المآل ويتّضح به حقيقة الحال، فإنّ هذا الكتاب ثمرة من شجرة الكتاب

---

(١) المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٤١٨.

(٢) موقع هلال فاطمية عليها السلام، أستراليا.

الإلهي، وكان يعوقني عنه فرط الملال، وضيق البال مع قلّة البضاعة في سلوك هذا المطار، الّذي هو مسرح نفوس الأولياء الأبرار، ومحّال أنظار الحكماء الكبار)[1].

المسألة الثانية: دراسة مقدمة السيد النقوي (رحمه الله):

ترشد المقدمة إلى أمرين أساسين، وهما:

أولا- الدافع في شرحه لنهج البلاغة:

لا بد لك عامل غاية ومقصد في عمله ولا سيما إذا كان العمل لله تعالى فمما لا ريب فيه أنه يقصد القرب منه سبحانه، ولابد أيضًا من وجود ثغرات في كل عمل ما خلا عمل المعصوم (عليه السلام).

ومن ثمّ ليس من المستغرب أن نلاحظ في كلمات الأعلام والعلماء الذين عكفوا على خدمة النصِّ الشريف في كتاب نهج البلاغة بيانهم لما شاب الأعمال السابقة من الملاحظات، وهو أمر بديهي؛ فقد نال كلٌّ منهم حظَّهُ من التوفيق في خدمة مولى الموحدين وأمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)، وعمل بما يراه نافعًا وناجعًا لخدمة الناس والإسلام.

حتى إذا قصد اللحاق بهم وجد ضالته، وزاده الذي يتزود منه وراحلته التي يلجئ إليها، ويستعين بها في السير مع الركب المقبل على الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) ووصيه (عليه السلام)، وهو ما تجلى في قوله (رحمه الله) في بيان شأنية كتاب نهج البلاغة وشرَّاحه، قائلًا:

---

(١) مفتاح السعادة، محمد تقي النّقوي: ج١ / ص٤.

(ففي كلّ لفظٍ منه روضٌ من المنى وفي كلّ سَطرٍ منه عقْدٌ مِنَ الدّارِ

ولهذه الجامعية والغموضة ترى كثيرا من الجهابذة في كلّ عصر وزمان قد تصدّوا لشرح كلماته، وبيان معضلاته، واستخراج حقائقه على قدر استعدادهم في فهم كلامه (عليه السلام) ودرك مقاصده، فانّهم -قدّس الله أسرارهم وحشرهم الله مع مواليهم- وإنْ أتعبوا نفوسهم وأسهروا لياليهم فيما أرادوه وقصدوه، إلّا أنّهم مع ذلك لم يأتوا بشرحٍ جامعٍ يكشف عن وجوه خرائد الأستار، ويوضح ما فيه من مطويات الرّموز والأسرار)[1].

ومن ثمّ يوضح الشارح النقوي عبر هذا القول دافعه في شرح نهج البلاغة.

ثانيا- بيانه السمات الخاصة لمنهجه في الشرح وطريقته في العمل:

وفي بيانه لمقدار حظه من التوفيق الذي تجلّى له في منهاجه فانقاد له قلبه وصرف فيه لبه، فيقول (رحمه الله): (ثمّ أني كثيرًا ما يخالج قلبي أن اشرح الكتاب شرحًا وافيًا لنكت مسائله وعوائده، محتويا على استخراج حقائقه ودقائقه، حاويًا على الأخبار المناسبة في كلّ باب، متضمّنا للآيات القرآنيّة التي هي مآخذ المقال؛ ليرجع الكلام إلى المآل، ويتّضح به حقيقة الحال، فانّ هذا الكتاب ثمرة من شجرة الكتاب الإلهي)[2].

ومن ثمّ نجد شرحه (رحمه الله) مليءٌ بالشواهد القرآنية والأحاديث النبوية، فقد استعان بها على بيان معارف نهج البلاغة؛ ليوصل القارئ إلى أن هذا الكتاب قد جَمع بين أنوار القرآن والنبوة.

(١) مفتاح السعادة: ج١ ص٣.
(٢) مفتاح السعادة: ج١ ص٣.

المبحث العاشر

ناصر مكارم الشيرازي في شرحه الموسوم بـ: نفحات الولاية

المسألة الأولى: التعريف بالشارح ومنزلته العلمية.

أولًا: اسمه ونسبه:

الشيخ ناصر بن محمد كريم بن محمد باقر مكارم الشيرازي؛ ولد في سنة (١٣٤٥هـ) بمدينة شيراز في أسرة محافظة دينية.

ثانيًا: مسيرته العلمية:

ذكر موقعه الإلكتروني بأنه: (أنهى دراسته الابتدائيّة والثانويّة في سنٍّ مبكِّر حيث لم يبلغ الرابعة عشر من عمره، ثمَّ التحقَ بالحوزة العلمية في مدينته شيراز، فدخل مدرسة (آقا بابا خان شيراز) وكان عمره وقتها أربعة عشر عامًا، ولشدَّة نبوغه ونباهته وجدِّه في التحصيل أنهى مقدّمات الدرس في اللغة العربية وآدابها والمنطق والفقه والأصول، وتمكّن من الفراغ من مرحلة السطح المتوسط والعالي، كل ذلك في غضون أربع سنوات تحصيلية، ومن خلال تصدّيه للدروس توضحت معالم شخصيته وملامح نبوغه، ولاسيما بما كان يطرحه من نقد وملاحظات على بعض النصوص الدراسية، وفي سنٍّ الثامنة عشر كتب حاشيته على كتاب كفاية الأصول للأستاذ الأعظم أستاذ الفقهاء المحقّق الخراساني (رضوان الله تعالى عليه)، وهذا يعد مؤشرًا في نبوغه ونباهته المبكرة وتقدّمه العلمي.

ثالثًا: السمات العامة لمنهجه في الشرح:

١ـ اقتفى آثار القرآن الكريم.

٢ـ استعانته في بعض المواضيع بما أورده المفسرون والشارحون القدماء والمعاصرون.

٣ـ اعتمد الأفكار والأطروحات المعاصرة[١].

فهذه الشروح العشرة كانت محل عملنا وموضع بحثنا، ثم نتبعها -بعد إجراء مراحل العمل التي سيمر بيانها في المسألة القادمة- بما يسعفنا به التوفيق في البيان والتعليق لنكون ضمن هذا الركب الذي شمله اللطف الإلهي والنبوي في التشرف بدراسة نصوص كتاب نهج البلاغة، والله ولي التوفيق وصاحب كل نعمة، فله الحمد أولًا وآخرًا.

المسألة الثانية: دراسة مقدّمة الشيخ ناصر مكارم الشيرازي:

اشتملت المقدمة على بعض المطالب، وهي كالآتي:

أولًا ـ دافعه في العمل والشرح:

وقد بينه عبر ذكره لمنزلة كتاب نهج البلاغة وشأنه في المكتبة الإسلامية وحاجة المجتمع الإسلامي إليه.

ثانيًا ـ بيانه السمات الخاصة لمنهجه في الشرح وطريقته في العمل:

يمكن أن نستخلص منهاجه في الشرح عبر أمور ذكرها في المقدمة، وهي:

١- إن منهاجه بنحو عام كان على غرار منهاجه في تفسيره للقرآن

(١) الموقع الإلكتروني: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

والموسوم بـ (الأمثل).

٢- سعيه في تقديم شرحًا جديدًا يلبي حاجات العصر.

٣- الاستعانة في بعض المواقيع بما أورده المفسّرون والشارحون القدماء والمعاصرون من أجل إغناء كافّة جوانب المواضيع، إلى جانب اعتماد الأفكار والأُطروحات الحديثة المعاصرة.

وقد أستعرض حياة الشريف الرضي وإسناده وما قيل فيه، وهي أمور قد تعرّض لها الشرّاح فضلًا عمّا أوردناه في ذلك من الجزء الأول من المقدِّمة العلميّة، ومن ثم فلا حاجة إلى إعادة ذكره وإيراده في الكتاب هنا.

والحمّد لله ربّ العالمين على فضله وفضل رسوله(صلى الله عليه وآله)

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إرث النبي في المذاهب الخمسة بين منع النبوة ودفع الرسالة، السيد نبيل الحسني: ص١١٢-١١٨، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى لسنة ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م .

٢. الاستيعاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النَمَرِيّ الأندلسي القرطبي المالكي المعروف بابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، طبع: دار الجيل لسنة ١٤١٢هـ)، ١٩٩١م، ط١، بيروت ـ لبنان.

٣. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، طبع: دار العلم للملايين لسنة ١٤١٢هـ)، ١٩٩٢م، بيروت ـ لبنان.

٤. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر - أيار، مايو ٢٠٠٢ م.

٥. الأمالي، الشيخ الصدوق، الوفاة: ٣٨١هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، لسنة: ١٤١٧، الناشر: مؤسسة البعثة.

٦. أمل الآمل، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان.

٧. انساب الأشراف، البلاذري، الوفاة: ٢٧٩هـ)، الناشر: دار اليقظة العربية، سوريا ـ دمشق، لسنة:١٩٩٧م.

٨. الأنساب، تأليف: السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، طبع: دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع لسنة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م -الطبعة الأولى- بيروت ــ لبنان.

٩. البحر الرائق، ابن نجم المصري، (ت: ٩٧٠ هـ)، تح: ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، ط١، ١٤١٨ - ١٩٩٧ م، الناشر: منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

١٠. البداية والنهاية، ابن كثير/ الوفاة: ٧٧٤ هـ)، تحقيق: علي شيري، ط١، لسنة: ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

١١. بصائر الدرجات الكبرى، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، (ت: ٢٩٠ هـ)، الناشر: مؤسسة الأعلمي - طهران، المطبعة: طبع في مطبعة الأحمدي - طهران، ١٣٦٢ش-١٤٠٤ ق.

١٢. بهج الصّباغة في شرح نهج البلاغة، العلامة المحقق الحاج الشيخ محمد تقي التستري، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

١٣. تاريخ الطبري ــ تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري،

تحقيق وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء، طبع: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات لسنة ١٤٠٣هـ)، ١٩٨٣م، الطبعة الرابعة، بيروت ــ لبنان.

١٤. التاريخ الكبير للبخاري: طبعة المكتبة الإسلامية، ديار بكر ـ تركيا.

١٥. تاريخ بغداد وذيوله، تأليف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) / طبع: دار الفكر -بيروت ــ لبنان.

١٦. تخريج الأحاديث و الاثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت ٧٦٢هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، طبع: دار ابن خزيمة لسنة ١٤١٤هـ)، ١٩٩٤م، الرياض ـ المملكة العربية السعودية.

١٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف: الحافظ المتقن جمال أبو الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢هـ) / تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف، طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م -الطبعة الأولى -بيروت ــ لبنان.

١٨. تهذيب تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، ترتيب وتصحيح: عبد القادر بدران الحنبلي (ت: ١٣٤٦هـ)، طبع: دار إحياء التراث العربي لسنة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ط٣، بيروت- لبنان.

١٩. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي (ت ٨٤٢هـ)، طبع: مؤسسة الرسالة لسنة ١٤١٤هـ)، ١٩٩٤م، ط١، بيروت ـ لبنان.

٢٠. جامع الرواة وإزاحة الشبهات عن طرق الإسناد، تصنيف: العلامة الفاضل محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري من علماء النصف الأخير من القرن الهادي عشر الهجري / طبع: منشورات دار الأضواء لسنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م / بيروت ــ لبنان.

٢١. الجامع الصغير من حديث البشير النذير، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي (ت ٩١١هـ)، طبع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ)، ١٩٨١م، ط١، بيروت ـ لبنان.

٢٢. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (ع)، ابن الدمشقي، الوفاة: ٨٧١ هـ)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١، لسنة: ١٤١٥، الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم - إيران.

٢٣. حياة الحيوان الكبرى للدميري، ط دار الفكر - بيروت.

٢٤. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، ابي عبد الرحمان احمد بن شعيب النسائي الشافعي، تحقيق وتصحيح: محمد هادي الأميني، ط١، نشر المطبعة الحيدرية، سنة الطبع: ١٣٨٨هـ)، النجف الأشرف.

٢٥. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ آقا بزرگ الطهراني، طبع: دار الأضواء لسنة ١٤٠٣هـ)، ١٩٨٣م، الطبعة الثالثة، بيروت ـ لبنان.

٢٦. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، تأليف: الشيخ آقا بزرگ الطهراني، طبع: دار الأضواء لسنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م - الطبعة الثالثة - بيروت ــ لبنان.

٢٧. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الخوانساري، (العلامة المتتبع الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني)، تح: أسد الله أسماعيليان، منشورات مكتبة إسماعيليان، ناصر خسرو ـ قم ـ خيابان ارم. دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

٢٨. رياض العلماء وحياض الفضلاء، الأصبهاني، (الميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني من أعلام القرن الثاني عشر)، تح: السيد أحمد الحسني، باهتمام: السيد محمود المرعشي، من منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم ـ إيران، ١٤٠٣هـ.

٢٩. الرياض النضرة في مناقب العشرة، الإمام شيخ المشايخ الفقيه الحديث أبو جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري (ت ٦٩٤هـ)، طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ط١، بيروت ــ لبنان.

٣٠. الرياض النظرة في مناقب العشرة، الإمام شيخ المشايخ الفقيه الحديث أبو جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري (ت: ٦٩٤هـ)، طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ط١، بيروت ــ لبنان.

٣١. السنة، ابن أبي عاصم عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني (ت ٢٨٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الألباني، طبع: المكتبة الإسلامي لسنة ١٤٠٠هـ)، ١٩٨٠م، الطبعلة الأولى، بيروت ـ لبنان.

٣٢. السنن الكبرى، تأليف: البيهقي الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن

علي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م / الطبعة الثالثة، بيروت ــ لبنان.

٣٣. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت ــ لبنان لسنة ١٤١٣ هـ.

٣٤. شرح الاخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ابو حنيفة، نعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون التميمي المغربي المشهور بـ(القاضي نعمان المغربي) (ت: ٣٦٣هـ)، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي، طبع: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين لسنة ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م، ط١، قم المقدسة ـ إيران.

٣٥. الشرح الكبير لابن قدامة، (ت: ٦٨٢ هـ)، طبعة: جديدة بالأوفست، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٣٦. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي (ت: ٦٥٥هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، طبع: دار إحياء الكتب العربية لسنة ١٣٧٨هـ، ١٩٥٩م، ط١، بغداد ــ العراق.

٣٧. شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني (كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم ت٦٧٩هـ)، ط١، منشورات دار الثقلين، بيرت ـ لبنان، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٣٨. شرح نهج البلاغة، الجامع لخطب وحكم ورسائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "عليه السلام"، ابن أبي الحديد المعتزلي (عزّ الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الدين المدائني ت٦٥٦هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،

ط١، منشورات نور الهدى، قم المقدسة، إيران، ١٤٢٩هـ.

٣٩. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ)، طبع: مؤسسة الرسالة لسنة ١٤١٣هـ)، ١٩٩٣م، بيروت ـ لبنان.

٤٠. صحيح مسلم، مسلم النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، طبع: دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

٤١. طبقات أعلام الشيعة، الكاتب: أغا بزرك الطهراني، محمد محسن، مكان النشر: النجف، الناشر: المطبعة العلمية، تاريخ النشر: ١٩٥٤.

٤٢. الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد: طبعة دار صادر، بيروت ـ لبنان.

٤٣. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٠هـ)، ١٩٩٠م، ط١، بيروت ـ لبنان.

٤٤. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد ابن طاووس، طبع: مؤسسة الخيام لسنة ١٣٩٩هـ)، ١٩٧٨هـ)، ط١، قم المقدسة ــ إيران.

٤٥. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد ابن طاووس، طبع: مؤسسة الخيام لسنة ١٣٩٩هـ، ١٩٧٨هـ، ط١، قم المقدسة ـ إيران.

٤٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الأكبر أبي جعفر الصدوق، طبع: المكتبة الحيدرية لسنة ١٤٢٥هـ)، ٢٠٠٥م، ط١، قم المقدسة ـ إيران.

٤٧. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي

الشهير بابن الصباغ (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق: سامي الغربري، طبع: دار الحديث للطباعة والنشر لسنة ١٤٢٢هـ)، ٢٠٠١م، ط١، قم المقدسة ـ إيران.

٤٨. في ظلال نهج البلاغة ـ محاولة لفهم جديد، الشيخ محمد جواد مغنية، ط١، انتشارات كلمة الحق، ١٤٢٧هـ.

٤٩. الكامل في التاريخ، ابن الاثير، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.

٥٠. كتاب العين، تأليف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، طبع: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات لسنة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م - الطبعة الأولى - بيروت ـ لبنان.

٥١. الكشف الحثيث، سبط ابن العجمي، تحقيق وتعليق: صبحي السامرائي، طبع: عالم الكتب ـ مكتبة النهضة العربية لسنة ١٤٠٧هـ)، ١٩٨٩م، ط١، بيروت ـ لبنان.

٥٢. كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (صلى الله عليه وآله)، جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١ هـ)، طبع في حيدرآباد الدكن - الهند، ١٢٣٠، دار الكتاب العربي.

٥٣. كليات في علم الرجال، العلامة المحقّق السُّبحاني، ط٣، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ـ إيران، ١٤١٤هـ.

٥٤. الكنز اللغوي في اللَسَن العربي، المؤلف: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ) المحقق: أوغست هفنر، الناشر: مكتبة المتنبي ـ القاهرة.

٥٥. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، طبع: المطبعة الحيدرية لسنة ١٣٨٩هـ)، ١٩٦٩م، الطبعة الثالثة، النجف الأشرف ـ العراق.

٥٦. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، طبع: المطبعة الحيدرية لسنة ١٣٨٩هـ)، ١٩٦٩م، الطبعة الثالثة، النجف الأشرف ــ العراق.
٥٧. الكنى والألقاب، تأليف: الشيخ عباس القمي، طبع: المطبعة الحيدرية لسنة ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م - الطبعة الثالثة - النجف الأشرف ــ العراق.
٥٨. ما روي في الحوض والكوثر، ابن مخلد القرطبي (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر محمد عطا صوفي، طبع: مكتبة العلوم والحكم لسنة ١٤١٣هـ)، ١٩٩٣م، ط١، المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية.
٥٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، (ت: ٨٠٧ هـ)، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن جحر، ١٤٠٨ هـ. - ١٩٨٨ م، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
٦٠. المجموع شرح المهذب، الشيرازي، محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، طبع: مكتبة الإرشاد لسنة ١٤٠٥هـ)، ١٩٨٥م، ط١، جدة- المملكة العربية السعودية.
٦١. المحصول، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: دكتور طه جابر فياض العلواني، نشر وطبع: مؤسسة الرسالة لسنة ١٤١٢هـ)، ١٩٨٢م، الطبعة الثانية، بيروت ـ لبنان.
٦٢. مروج الذهب ومعدن الجوهر، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، تحقيق: أمير مهنا، ط١، نشر: مؤسسة الأعلمي، سنة الطبع: ١٤٢١هـ)، بيروت.
٦٣. المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: طبع بتحقيق المرعشي.
٦٤. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٤١١ ـ ١٩٩٠، الناشر:

دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٦٥. مسند أبي يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي، تحقيق: ظهير الدين عبد الرحمان، ط١، دار الفكر، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، بيروت.
٦٦. مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي، الوفاة: ٣٠٧، تحقيق: حسين سليم أسد/ الناشر: دار المأمون للتراث.
٦٧. مسند أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ)، طبع: مؤسسة قرطبة لسنة ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م / القاهرة ــ مصر.
٦٨. مسند أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ)، طبع: دار صادر لسنة ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، بيروت ــ لبنان.
٦٩. مسند احمد، الإمام احمد بن حنبل، الوفاة: ٢٤١، ـ قسم الفقه، الناشر: دار صادر - بيروت ـ لبنان.
٧٠. المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)، تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، طبع: المكتب الإسلامي للنشر والتوزيع لسنة ١٤٠٣هـ)، ١٩٨٣م، ط١، بيروت ـ لبنان.
٧١. معالم العلماء، ابن شهر آشوب (أبو جعفر محمد بن علي، ت٥٨٨هـ)، (د. م)، (د. ت).
٧٢. معجم البلدان، ياقوت الحموي، الوفاة:٦٢٦هـ)، تحقيق: فريد بن عبد العزيز الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
٧٣. المعجم الكبير، الطبراني، الوفاة: ٣٦٠/ تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي/ الطبعة: الثانية الناشر: دار إحياء التراث العربي.
٧٤. مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، سيد محمد تقي النّقوي القايني، ط١،

انتشارات قائن، إيران، ١٤٢٦هـ.
٧٥. مناقب علي بن أبي طالب (ع) وما نزل من القرآن في علي (ع)، أبي بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني، الوفاة: ٤١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، الطبعة: الثانية، لسنة: ١٤٢٤ - ١٣٨٢ش، الناشر: دار الحديث. ٣٢ دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي، الوفاة: ٣٦٣ هـ)، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، لسنة: ١٣٨٣ - ١٩٦٣ م، الناشر: دار المعارف ـ القاهرة.
٧٦. المناقب، الموفق الخوارزمي، الوفاة: ٥٦٨ هـ)، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، الطبعة: الثانية، لسنة: ١٤١٤هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم المشرفة.
٧٧. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، (ت: ٥٩٧ هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور لابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٧٨. منهاج الصالحين مع فتاوى الشيخ حسين الوحيد الخراساني، السيد أبو القاسم الخوئي ـ الشيخ حسين الوحيد الخراساني، طبع: مدرسة الإمام باقر العلوم عليه السلام لسنة ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، الطبعة السادسة، بيروت ـ لبنان.
٧٩. موسوعة طبقات الفقهاء، العلامة المحقق الشيخ جعفر السبحاني، ط١، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم ـ إيران، ١٤١٨هـ.
٨٠. المولود في بيت الله الحرام، السيد نبيل الحسني، إصدار شعبة الدراسات

والبحوث الإسلامية، قسم الشؤون الفكرية، العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى لسنة ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م / مؤسسة الأعلمي - بيروت.

٨١. ميزان الاعتدال، الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، سنة الطبع: ١٣٨٢هـ)، ١٩٦٣م، بيروت.

٨٢. نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي المدني، ط١، نشر: دار إحياء التراث الإسلامي، سنة الطبع: ١٤٢٥هـ)، بيروت.

٨٣. نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي المدني، ط١، نشر: دار إحياء التراث الإسلامي، سنة الطبع: ١٤٢٥هـ)، بيروت.

٨٤. نهج البلاغة خطب الإمام علي (عليه السلام) (تحقيق الدكتور صلاح الفرطوسي: اصدار مؤسسة علوم نهج.

٨٥. نهج البلاغة، بتحقيق الشيخ قيس العطار، ط العتبة العلوية.

٨٦. نهج البلاغة، بتحقيق صبحي الصالح، ط١، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م، بيروت.

٨٧. نهج البلاغة، خطب الإمام علي (ع)، الوفاة: ٤٠ هـ)، تحقيق: شرح: الشيخ محمد عبده، سنة الطبع: ١٤١٢ - ١٣٧٠ ش، الناشر: دار الذخائر - قم ـ ايران.

٨٨. الوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ) / طبع: دار صادر لسنة ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م / بيروت ــ لبنان.

المحتويات

الإهداء ٥

المقدمة ٧

تمهيد: التعريف بكتاب نهج البلاغة ومصنّفه. ١١

أولًا ـ معنى مصطلح «منهاج الشراح» ودلالته..... ١١

١ـ معنى المنهاج ومفهومه ١١

١ـ ١ : المنهاج لغة..... ١١

٢ـ ١: مفهوم المنهاج ١١

٢ـ دلالة المصطلح. ١٢

ثانيًا ـ أهمية كتاب نهج البلاغة تكمن في أثاره المعرفية والعلمية..... ١٤

ثالثًا ـ مكانة الشريف الرضي(رحمه الله) وأثاره العلمية..... ١٥

١ – اسمه ونسبه الشريف. ١٥

٢– مشايخه وطلبه للعلم..... ١٥

٣– الرّاوون عنه..... ١٦

٤ – فقهه..... ١٦

٥ـ تصانيفه ونتاجه العلمي..... ١٦

٥ – قصده وغايته في اخراج كتاب نهج البلاغة. ١٧

المبحث الأول: البيهقي (المتوفى٥٦٥هـ) في شرحه الموسوم بـ : معارج نهج ١٩

المسألة الأولى: التعريف بالشارح ومنزلته العلمية. ١٩

أولًا: اسمه ونسبه: ١٩

ثانيًا: السمات العامة لمنهجه في الشرح: ٢٠

المسألة الثانية: دراسة مقدّمة البيهقي: ٢١
أولًا: اشتمالها على مفردات وألفاظ غريبة فضلا عن إسهابه في بيانها: ٢١
ثانيًا: قراءته لنهج البلاغة بسنده ترشد إلى قربه من الشريف الرضي (رحمه الله): ٢٢
ثالثًا: دلالة قوله: «وأنا المتقدم في شرح هذا الكتاب»: ٢٢
رابعًا: الباعث في شرحه لنهج البلاغة وتوافقه مع الشريف الرضي في تصنيفه ٢٣
خامسًا: اهداؤه نسخة من شرحه إلى مكتبة أبي الحسن علي بن محمّد الحسيني وكاشفيته عن أهمية الشرح: ٢٥
سادسًا: ثناء علماء مدينة (بيهق) وشعرائها على كتاب نهج البلاغة: ٢٥
سابعًا: عرضه للشبهات التي أثيرت حول كتاب نهج البلاغة ومصنّفه والرد ٢٦
المبحث الثاني:الراوندي (المتوفى٥٧٣هـ) في شرحه الموسوم بـ : منهاج البراعة ٢٩
المسألة الأولى: التعريف بالشارح ومنزلته العلمية. ٢٩
أولًا: اسمه ونسبه: ٢٩
ثانيًا: منزلته العلمية: ٢٩
ثالثًا: آثاره العلميَّة: ٣٠
رابعًا: السمات العامة لمنهجه في الشرح: ٣١
خامسًا: وفاته: ٣٢
المسألة الثانية: دراسة مقدّمة الراوندي: ٣٢
أولًا: الدافع في شرحه لكتاب نهج البلاغة: ٣٢
ثانيًا: بيانه السمات الخاصة لمنهجه في الشرح وطريقته في العمل: ٣٣
ثالثًا: هدفه وغايته: ٣٣
المبحث الثالث:قطب الدين الكيذري في شرحه الموسوم بـ : حدائق الحقائق).....٣٥

المسألة الأولى: التعريف بالشارح ومنزلته العلمية. ٣٥
أولا: اسمه ولقبه. ٣٥
ثانيًا: مكانته العلمية: ٣٦
ثالثًا: آثاره العلميّة والأدبيّة: ٣٧
رابعًا: مشايخه: ٣٨
خامسًا: السمات العامة لمنهجه في الشرح: ٣٨
المسألة الثانية: دراسة مقدّمة الكيذري: ٣٩
أولًا: اشتمال ديباجة المقدّمة على مفردات غريبة: ٣٩
ثانيًا: السبب الباعث في شرحه نهج البلاغة: ٤١
ثالثًا: الإخلاص في النية لله تعالى وأثره في حصول التوفيق ٤١
رابعًا: أثر حفظ حقوق الآخرين ولاسيما الملكية الفكرية في نماء العمل ونجاحه . ٤٢
خامسًا: بيانه السمات الخاصة لمنهجه في الشرح وطريقته في العمل: ٤٣
سادسًا: العلّة في اختيار اسم الشرّح ووَسْمه بـ(حدائق الحقائق). ٤٤
سابعًا: تطعيمه المقدّمة بموجز عن البلاغة وفنونها. ٤٤
ثامنًا: شُروعه في الشرح شمل مفردات العنوان. ٤٥
المبحث الرابع: ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه الموسوم بـ: شرح نهج البلاغة ٤٧
المسألة الأولى: التعريف بالشارح ومنزلته العلمية. ٤٧
أولًا: اسمه ونسبه: ٤٧
ثانيًا: منزلته العلمية: ٤٧
ثالثًا: السمات العامة لمنهجه في الشرح: ٤٨
المسألة الثانية: دراسة مقدمة ابن أبي الحديد المعتزلي: ٤٩
أولًا: احتواء المقدّمة على مفردات وألفاظ غريبة: ٤٩

ثانيًا: الباعث في شرحه لنهج البلاغة: ٤٩
ثالثًا: بيانه السمات الخاصة لمنهجه في الشرح وطريقته في العمل: ٥٠
رابعًا: ادّعاؤه بأنه الشارح الثاني لنهج البلاغة بعد الراوندي ومنهاجه في ٥٢
خامسًا: عقيدته بتقديم المفضول على الأفضل: ٥٤
١ـ الشبهة الفكرية في تقديم المفضول على الأفضل ومنشأها: ٥٥
٢ـ الشبهة العقدية في تقديم المفضول على الأفضل ومنشأها: ٥٨
سادسًا: عقيدته في بيعة أبي بكر ووسمها بأنها (صحيحة شرعية) وردّ المدعى: ...٦١
سابعًا: تفضيله للإمام علي (عليه الصلاة والسلام) على أبي بكر وعمر وعثمان، وما وقع في كلامه من شبهة عقدية: ٦٣
١ـ شبهة التفضيل بمعيار الخلافة: ٦٤
٢ـ شبهة التفضيل بمعيار الأكثر ثوابًا والأجمع للمزايا الحميدة: ٦٦
ثامنًا: قوله في البغاة على أمير المؤمنين (عليه السلام) وأن عائشة وطلحة والزبير ناجون بتوبتهم:.....٧٠
تاسعًا: قوله في هلاك عسكر الشام قاطبة لقتالهم أمير المؤمنين الإمام علي (سلام الله عليه): ٧١
عاشرًا: قوله: إن الخارج على أحد من أئمة المسلمين العدول كالخارج على الإمام علي (عليه السلام) وهو من أهل النار: ٧٤
حادي عشر: قوله بنفي مخاطبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الإمام علي (عليه السلام) بأمير المؤمنين، وأنه من مزاعم الشيعة:.....٧٥
ثاني عشر: نفيه أن يكون رسول الله(صلى الله عليه وآله) قد أوصى للإمام علي (عليه السلام) بالخلافة: ٧٧
ثالث عشر: نكرانه ولادة الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) في الكعبة التي شرفها الله تعالى به:.....٨١

رابع عشر: قوله بإجهار عبد الله بن الزبير بسبّ أمير المؤمنين الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) على رؤوس الأشهاد، وأن عائشة قالت فيه ما لم يُقل، وسبّ أهل البصرة له ولعنه -والعياذ بالله-!!!..... ٨٦
ألف: حكم سب الإمام علي (عليه السلام) في السُّنة وعند فقهاء المذاهب: ٨٧
باء: حكم سب النبي (صلى الله عليه وآله) في المذاهب الأربعة: ٩١
خامس عشر: قوله إن علّة امتناع أمير المؤمنين(عليه السلام) عن أبي بكر وتأخره كانت لتشاغله بجمع القرآن: ٩٤
المبحث الخامس: ابن ميثم البحراني في شرحه الموسوم بـ: شرح نهج البلاغة ٩٩
المسألة الأولى: التعريف بالشارح ومنزلته العلمية. ٩٩
أولًا: اسمه ونسبه: ٩٩
ثانيًا: منزلته العلمية: ٩٩
ثالثًا: السمات العامة لمنهجه في الشرح: ١٠٠
رابعًا: وفاته: ١٠١
المسألة الثانية: دراسة مقدمة ابن ميثم البحراني (رحمه الله): ١٠١
أولا: الدافع في كتابته لشرح نهج البلاغة: ١٠١
ثانيًا: بيانه السمات الخاصة لمنهجه في الشرح وطريقته في العمل: ١٠٢
ثالثًا: مقدمته العلمية ومدخله إلى معارف نهج البلاغة: ١٠٤
المبحث السادس: حبيب الله الخوئي في شرحه الموسوم بـ: منهاج البراعة ١٠٥
المسألة الأولى: التعريف بالشارح ومنزلته العلمية. ١٠٥
أولًا: اسمه ونسبه: ١٠٥
ثانيًا: ميلاده: ١٠٥
ثالثًا: تأليفاته: ١٠٦

رابعًا: وفاته: ١٠٦
خامسًا: السمات العامة لمنهجه في الشرح:.....١٠٧
المسألة الثانية: دراسة مقدِّمة حبيب الله الخوئي. ١٠٩
أولاً: بيانه لأهمية كتاب نهج البلاغة وما اختص به من علوم ومعارف.....١١٠
ثانياً: الدافع في شرحه لنهج البلاغة: ١١٠
ثالثاً: اتباعه نهج من سبقه من الشرّاح في الإشارة إلى قصور من تقدَّمه في شرح كتاب نهج البلاغة.....١١١
رابعاً: بيانه السمات الخاصة لمنهجه في الشرح وطريقته في العمل: ١١٣
خامساً: نقده لمنهج الشريف الرَّضي (عليه رحمة الله ورضوانه): ١١٤
سادساً: توطئته الشرح بمقدمة علمية تأصيلية لمقتضيات معارف نهج البلاغة، ولا سيما حقل اللغة. ١١٥
المبحث السابع:محمد جواد مغنية في شرحه الموسوم بـ : في ظلال نهج البلاغة ١١٧
المسالة الأولى: التعريف بالشارح ومنزلته العلمية. ١١٧
أولًا: اَسمه ونسبه: ١١٧
ثانيًا: منزلته العلمية:.....١١٧
ثالثًا: مولده ووفاته: ١١٧
رابعًا: السمات العامة لمنهجه في الشرح:.....١١٨
المسألة الثانية: دراسة مقدِّمة الشيخ محمد جواد مغنية:..... ١١٨
أولاً: دافعه في شرح نهج البلاغة: ١١٨
ثانياً: بيانه السمات الخاصة لمنهجه في الشرح وطريقته في العمل: ١١٩
المبحث الثامن: التستري في شرحه الموسوم بـ : بهج الصباغة.....١٢٣
المسألة الأولى: التعريف بالشارح ومنزلته العلمية. ١٢٣

أولًا: اسمه ونسبه: ١٢٣
ثانيًا: مولده: ١٢٣
ثالثًا: منزلته العلمية: ١٢٣
رابعًا: من مؤلفاته: ١٢٤
خامسًا: وفاته: ١٢٤
سادسًا: السمات العامة لمنهجه في الشرح: ١٢٥
المسألة الثانية: دراسة مقدّمة التستري: ١٢٦
أولًا- دافعه في شرح نهج البلاغة: ١٢٦
١- كلامه في منهج الشريف الرضي (رحمه الله): ١٢٦
٢- كلامه في مناهج الشراح ونقدها ١٢٨
ثانيًا- بيانه السمات الخاصة لمنهجه في الشرح وطريقته في العمل: ١٣١
المبحث التاسع: محمد تقي النّقوي القايني الخراساني (المتوفى ١٤٤٠هـ) في شرحه الموسوم بـ : مفتاح السعادة ١٣٣
المسألة الأولى: التعريف بالشارح ومنزلته العلمية. ١٣٣
أولًا: مولده ومكانته العلمية ووفاته: ١٣٣
ثانيًا: السمات العامة لمنهجه في الشرح: ١٣٣
المسألة الثانية: دراسة مقدمة السيد النقوي (رحمه الله): ١٣٤
أولا- الدافع في شرحه لنهج البلاغة: ١٣٤
ثانيًا- بيانه السمات الخاصة لمنهجه في الشرح وطريقته في العمل: ١٣٥
المبحث العاشر: ناصر مكارم الشيرازي في شرحه الموسوم بـ : نفحات الولاية ١٣٧
المسألة الأولى: التعريف بالشارح ومنزلته العلمية. ١٣٧
أولًا: اسمه ونسبه: ١٣٧

ثانيًا: مسيرته العلمية:.....١٣٧
ثالثًا: السمات العامة لمنهجه في الشرح:.....١٣٨
المسألة الثانية: دراسة مقدّمة الشيخ ناصر مكارم الشيرازي:..... ١٣٨
أولًا- دافعه في العمل والشرح:.....١٣٨
ثانيًا- بيانه السمات الخاصة لمنهجه في الشرح وطريقته في العمل:.....١٣٨
المصادر والمراجع.....١٤١